جامعة قناة السويس
كلية تربية العريش
قسم اللغة العربية

محاضرات في الدراسات الإسلامية

إعداد :

دكتور ناصر محمود وهدان

مدرس الدراسات الإسلامية

١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

في البداية

قال تعالى :

« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

[فُصِّلت/٣٣]

صدق الله العظيم

إهداء

إلى أبنائي وبناتي طلبة

كلية تربية العريش الغراء وطالباتها.

جهد المقل، رباط مودة، ورمز

محبة، جعلكم الله سبحانه وتعالى

من أهل السعادة في الدارين.

آمين

د/ ناصر وهدان

٢٠٠٢/١٠/١٥م

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد:

فإن الاشتغال بالعلم من علامة السعادة، وإن من أفضل العلوم وأعلاها قدراً، وأبلغها نفعاً، وأكثرها بركة علم الدراسات الإسلامية، إذ بهذا العلم نعرف الحلال من الحرام، والخبيث من الطيب، والصالح من الطالح، والصحيح من العبادة والفاسد منها، والمعاملة السليمة من غيرها، فنعبد ربنا على علم، ونتقرب إليه على بصيرة، ونتصل بالناس على هداية، ونعاملهم بما نحب أن يعاملونا به.

وهذه أولى محاضراتي بقسم اللغة العربية بكلية تربية العريش جامعة قناة السويس، راعيت فيها عرضاً لخلاصة الفقه الإسلامي في صورة ميسرة، وأسلوب سهل، وشرح مختصر حتى يتسنى الإلمام بأهم جوانب هذه الموضوعات المختارة من غير عنت أو كلال.

والذي لا يعرف حقيقته الغالبية العظمى من الناس أن الاختصار يحتاج إلى جهد كبير، ومشقة بالغة قد تفوق كثيراً البسط والإطالة والإطناب ورحم الله ذلك الذي كتب رسالة مطولة لصديقه، وقال في آخرها: "نأسف على الإطالة، فإنه لا وقت للاختصار" وهذه مقولة حق وصدق.

وليعلم القارئ أن هذه المحاضرات تشتمل على أربعة أبواب هي:

٥ الباب الأول: يشمل طرفاً من الحديث عن التربية في القرآن: لقمان الحكيم في القرآن الكريم نموذجاً.

والثاني: يشمل طرفاً من الحديث عن التربية بالسُّنَّة النبويَّة، وموضوع: "الحسد بين الطب والإسلام".

والباب الثالث: في التربية بالعبادات، وموضوع من أسرار الصيام، وخلاصة لأحكامه، وأهم فتاويه.

والرابع والأخير: في التربية بالمعاملات، وموضوع: من أسرار البيوع، مع جملة من العقود والأحكام المتصلة بهذه البيوع.

وليس بخاف على أحد أهمية دراسة المعاملات؛ نظراً إلى أن هذه المعاملات من الأحكام الشرعيَّة التي يجب على كل مُسلم أن يتعلمها؛ إذ الحاجة إليها لا تقل عن الحاجة إلى معرفة أحكام العبادة بل تزيد؛ إذ العبادة تتعلق بالشخص نفسه، وثمرتها تعود عليه وحده، أمَّا المعاملات؛ فثمرتها تعود عليه، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، ولذا كان بحث المعاملات، وبيان أحكامها من مهمات الدِّين الإسلامي الذي اعتنى بها قديماً وحديثاً الفقهاء والباحثون.

من أجل ذلك عنيت بهذا الباب وفصلته على قدر الطاقة - فجاء مع غيره في ترتيب مُنسق، وإعداد مُرتَّب، مع سهولة العبارة، ووضوح المعاني، وتحليل الأحكام معتمداً في بيانها على الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، والمراجع الأصيلة التي تمثل المصادر الأساسية لهذا الدِّين.

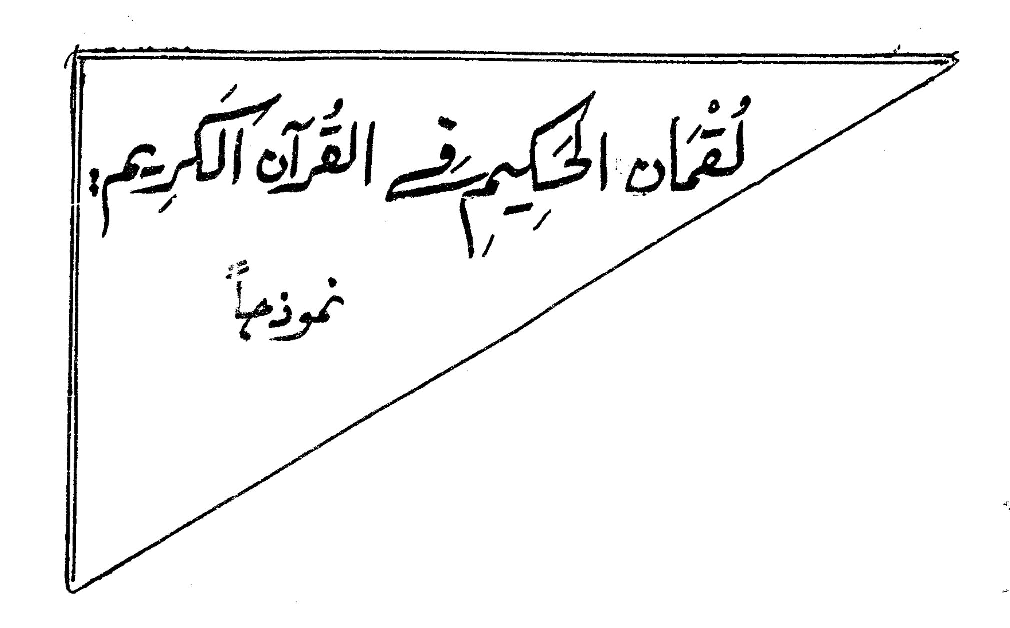
والله أسأل أن ينفع به العباد، ويُصلح به الفساد، وأن يجعله في صالح عملي، وتجديداً بالخير لذكري، وأن يتقبله مني، فهو نعم المولى ونعم النصير.

دكتور/ ناصر وهدان

drnaserwahdan@hotmail.com

(١)

التَّربيةُ بالقُرآنِ



المختار من تفسير سورة لُقمان

« لُقمان الحكيم في القرآن الكريم »

سورة لقمان سورة مكية، وآياتها ٣٤ آية، بالجزء الحادي والعشرين من القرآن الكريم .

وقد نزلت سورة لقمان بعد سورة الصافات، وسورة لقمان من أواخر ما نزل بمكة، فقد نزلت بعد الإسراء، وقبل الهجرة .

وقد سُمِّيَتْ بسورة لقمان لورود قصة لقمان فيها، وكان من الحكماء الأقدمين، ولم يرد اسم حكيم غيره في القرآن .

وسورة لقمان رحلة هائلة بعيدة الأماد والآفاق، تطوف بالقلب في جولات متعددة لتأكيد قضية العقيدة وترسيخها في النفوس، وهي القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى، ومن زوايا متنوعة، تتناول القلب البشري من جميع أقطاره، وتلمس جوانبه بشتى المؤثرات التي تخاطب الفطرة وتوقظها .

هذه القضية الواحدة - قضية العقيدة - تتلخص هنا في توحيد الخالق وعبادته وحده، وشكر آلائه، وفي اليقين بالآخرة، وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل، وفي اتباع ما أنزل الله، والتخلي عما عداه من مألوفات ومعتقدات .

والسورة تتولى عرض هذه القضية ثلاث مرات في ثلاث جولات، تطوف كل منها بالقلب البشري فتعرض عليه دعوة الهدى من جانب الوحي، ومن جانب الحكمة، ومن جانب الكون الكبير، سمائه وأرضه، وشمسه وقمره،

وليله ونهاره، وأصواته وبحاره وأمواجه، وأمطاره ونباته وأشجاره، وأنهاره، أمن عجائب القدرة الإلهية المحيطة بكل شيء، صاحبة الملك في الأولى والآخرة.

• فقرات السورة:

يمكن أن نقسم سورة لقمان ثلاث فقرات أو جولات:

× الجولة الأولى:

تبدأ الجولة بعد افتتاح السورة بالأحرف المقطعة، فتقرر أن هذه السورة من جنس تلك الأحرف، هي آيات الكتاب الحكيم، وهي هدى ورحمة للمحسنين.

وهؤلاء المحسنون هم:

« الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ / لقمان: ٤ ».

فتقرر قضية اليقين بالآخرة، وقضية العبادة لله، ومعها مؤثر نفسي ملحوظ:

« أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ / لقمان: ٥ ».

ومن ذا الذي لا يريد أن يكون من المفلحين؟

وفي الجانب الآخر فريق من الناس يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذ تلك الآيات هزواً ، وهؤلاء يعاجلهم بمؤثر نفسي مخيف مناسب لاستهزائهم بآيات الله :

" أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ / لقمان : ٦ " .

ثم يمضي في وصف حركات هذا الفريق :

" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا / لقمان : ٧ " .

ومع الوصف مؤثر نفسي مُنَفِّر من هذا الفريق :

" كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا " .

ومؤثر آخر يخيفه مع التهكم الواضح في التعبير :

" فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ / لقمان : ٧ " .

والبشارة هنا فيها ما فيها من التهكم الملحوظ .

ثم نعود إلى المؤمنين نفصل شيئاً من فلاحهم الذي أجمله في أول السورة ، ونبين جزاءهم الحسن في الآخرة . ثم نعرض صفحة الكون الكبير مجالاً للبرهان القاطع الذي يطالع الفطرة من كل جانب ، ويخاطبها بكل لسان ويواجهها بالجو الهائل الذي يمر عليه الناس غافلين .

وأمام هذه الأدلة الكونية التي تنبه الشعور وتهز الحس ، يأخذ بتلابيب القلوب الشاردة ، التي تجعل لله شركاء وهي ترى خلقه العظيم :

« هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ / لقمان : ١١ » .

وتستغرق هذه الجولة من أول السورة إلى الآية ١١ .

* الجولة الثانية :

تبدأ الجولة الثانية من خلال النفوس آدمية ، وتتناول القضية ذاتها بأسلوب جديد ومؤثرات جديدة ، إنها نصيحة من رجل حكيم يعظ ابنه فيقدم له خلاصة تجاربه وحكمته ، فيأمره بالتوحيد ، وينهاه عن الشرك ، ويحثه على بر الوالدين وطاعتهما فيما يأمران به ، إلا إذا أمرا بالشرك ونحوه ، وينبه لقمان ولده إلى إحاطة علم الله بكل شيء ، إحاطة يرتعش لها الوجدان البشري .

ثم يتابع لقمان وصيته لابنه فيأمره أن يقوم بتكاليف العقيدة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يصبر ويتحمل ، فإن الصبر من أمهات الفضائل .

ويحث لقمان ولده على مكارم الأخلاق ، وآداب النفس والسلوك ، فينهاه عن الكبر والبطر ويأمره أن يعتدل في مشيته ، وأن يغض من صوته ، وأن يلتزم الرفق والهدوء والاعتدال .

وقد استغرقت هذه الجولة الآيات من (١٢-١٩) .

* الجولة الثالثة :

تستغرق الجولة الثالثة بقية السورة في الآيات من (٢٠-٣٤) وتبدأ بعرض أدلة التوحيد على خلق السماء والأرض، وعلى تسخير الكون وإسباغ النعم الظاهرة والباطنة، وفي ظل هذه النعم الظاهرة والأدلة الملموسة يبدو الجدل في الله مستنكراً من الفطرة، تمجه القلوب المستقيمة.

ثم يتابع السياق استنكار موقف الكفر والجمود وتقليد الآباء دون تبصر ورؤية، ومن ثم تعرض قضية الجزاء في الآخرة مرتبطة بقضية الكفر والإيمان.

ثم يقف الكافرون وجهاً لوجه أمام منطق الفطرة وهي تواجه هذا الكون فلا تملك إلا الاعتراف بالخالق الواحد الكبير، وتعرض الآيات مشهداً كونياً يهز القلوب، مشهد الليل وهو يطول فيدخل في جسم النهار ويمتد، والنهار وهو يطول فيدخل في جسم الليل ويمتد، ومشهد الشمس والقمر مسخرين في فلكيهما يجريان في حدود مرسومة إلى وقت لا يعلمه إلا خالقهما. ويتخذ من هذا المشهد الكوني دليله إلى الفطرة على القضية المعهودة وهي قضية التوحيد.

ثم يلمس القلوب بمؤثر آخر من نعمة الله على الناس في صورة الفلك التي تجري في البحر، ثم يوقفهم أمام منطق الفطرة حين تواجه هول البحر مجردة من غرور القدرة والعلم الذي يبعدها عن بارئها،

ويتخذ من هذا المنظر دليلاً على قضية التوحيد :
« وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد
بآياتنا إلا كل ختار كفور / لقمان : ٣٢ » .

وبمناسبة موج البحر وهوله ، يذكرهم بالهول الأكبر ، وهو يقرر
قضية الآخرة ، الهول الذي يفر فيه الوالد من ولده ، والولد من
والده :
« إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا / لقمان ٣٣ » .

وتختم السورة بآية تقرر القضايا التي عالجتها في إيقاع قوي
عميق رهيب ، فتذكر أنه الله قد استأثر بخمس لا يعلمهن سواه :
« إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً
وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم
خبير / لقمان : ٣٤ » .

هذه الجولات الثلاث بأساليبها ومؤثراتها ودلائلها وآياتها نموذج
من أسلوب القرآن الكريم في معالجة القلوب ، هذا الأسلوب
المختار من خالق هذه القلوب ، العليم بمداخلها ، الخبير بما يصلح
لها وما تصلح به من الأساليب .
والآن إلى تفسير الآيات المختارة من سورة لقمان ، الآيات (١٢-١٩) :

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾

* المفردات :

- لقمان : كان نجاراً أو حداداً أو راعياً للغنم، كبير الشفتين، مشقوق القدمين، آتاه الله الحكمة .
- الحكمة : العقل والفطنة .
- الشكر : الثناء على الله تعالى، وإصابة الحق، وحب الخير للناس، وتوجيه الشكر لله خالصاً لما منَّ علينا من عظيم النعم التي لا تحصى وهذا الشكر يستوجب منا العمل على طاعة الله ورضوانه .

* من الحكم المنسوبة إلى لقمان :

ينسب إلى لقمان من المقالات الحكيمة شيء كثير، كقوله لابنه ما يأتي :

١/ أي بني : إن الدنيا بحر عظيم، وقد غرق فيه أناس كثيرون، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، ولا أراك ناجياً .

٢/ من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله حافظ

٣/ من أنصف الناس من نفسه، زاده الله بذلك عزاً، والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية.

٤/ يا بُنيّ: لا تكن حلواً فتبلع، ولا تكن مُرّاً فتلفظ.

٥/ يا بُنيّ: حملت الجندل والحديد، وكل شيء ثقيل، فما وجدت أثقل من جار السوء، وذقت المرارة كلها، فلم أجد أمرّ من الفقر.

٦/ يا بُنيّ: كن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، فلقد ندمت على الكلام مراراً، ولم أندم على الصمت مرة واحدة.

٧/ يا بُنيّ: احضر الجنائز ولا تحضر الأعراس، فإن الجنائز تذكّرك بالآخرة، والأعراس تلهيك بالدُّنيا.

٨/ يا بُنيّ: لا تأكل شبعاً على شبع، فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.

● التفسير:

١٢/ "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ".

ولقد أعطينا لقمان الفهم والعقل، وحسن التبصر والإصابة في القول، وأمرناه أن يشكر الله عزوجل على ما آتاه، وخصه به من بين أبناء جنسه، وأهل زمانه، ومن يشكر الله فإن فائدة الشكر إنما تعود عليه، حيث يمنحه الله زيادة في النعمة والحكمة، ومن يكفر بنعمة الله فإنما يعود ضرر الكفر على نفسه، لأن الله غنيّ عن عباده محمود بالفعل في السماء والأرض.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ/ فاطر: ١٥".

وقد أفاض الطبري في وصف لقمان وحكمته وبلده، وكذلك ابن كثير، وجمهور المفسرين على أن لقمان كان عبداً صالحاً أعطاه الله الحكمة، ورجح ابن كثير أنه كان عبداً صالحاً حكيماً، ولم يكن نبياً، واستند إلى أن بعض الروايات أفادت أنه كان عبداً مملوكاً لبعض الناس، ثم منّ الله عليه بالحكمة والعلم والقبول، فرآه زميل له في مجلس، وقد خضع له الناس، وأنصتوا واستمعوا فقال له: ألست أنت الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني.

وروى جابر، عن عكرمة، قال: كان لقمان نبياً.

وذهب ابن كثير إلى أنه لم يكن نبياً؛ لأن الرسل تبعث في أحساب قومها، قال: قال: وجمهور السلف على أنه لم يكن نبياً، وإنما نقل كونه نبياً عن عكرمة، وإسناده ضعيف، والله أعلم.

وروى ابن كثير في تفسيره، عن قتادة، عن عبد الله بن الزبير، قال: قلت لجابر بن عبد الله: ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيراً أفطس من النوبة.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، قال: كان لقمان من سودان مصر، ذا مشافر، أعطاه الله الحكمة، ومنعه النبوة.

١٣/ "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم".

واذكر إذ قال لقمان الحكيم لابنه المشفق عليه، وهو ينصحه، ويقدم له التذكير بالخير، فيما يرق له القلب، قائلاً له:

« يا بني لا تشرك بالله ».

أي: اعبد الله وحده، ولا تشرك بعبادته أحداً من خلقه، فليس من العدل أن تسوي بين الخالق الرازق الذي بيده الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير، وبين من لا يخلق ولا يرزق، ولا يتصور منه شيء من ذلك.

« إن الشرك لظلم عظيم ».

أي: أعظم الظلم، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ومن أشرك بالله فقد وضع العبادة والتأليه والخضوع والدعاء في غير موضعه.

روى البخاري، ومسلم، عن عبد الله، قال: لما نزلت: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم / الأنعام: ٨٢"

شق ذلك على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان: "يا بني لا تشرك

بالله إن الشرك لظلم عظيم".

وفي الحديث الصحيح أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: « أن تجعل لله نداً وهو خلقك »، قال: ثم أي؟ قال: « أن تقتل ولدك مخافة أن يأكل معك »، قال: ثم أي؟ قال: « أن تزاني حليلة جارك ».

قال تعالى:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

* المفردات:

- الوهن: الضعف.
- الفصال: الفطام.
- جاهداك: حرصا على متابعتك لهما في الكفر.
- أناب: رجع.

• التفسير :

١٤/ "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" .

هذا كلام مستأنف على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان، تأكيداً لما في الوصيّة من النهي عن الإشراك، فهو من كلام الله عزّ وجلّ ، ولم يقله للقمان ، وقيل : هو من كلامه تعالى للقمان .

• والمعنى :

وأمرنا الإنسان أن يحسن إلى والديه، وأن يردّ الجميل إليهما، فقد تكفلا بتربيته ورعايته ووصيناه بالأمّ خاصة، لأنها تحمّلت المشقّة والوهن والضعف ، ويقال : الحمل ضعف ، والطلق ضعف ، والوضع ضعف ، وقيل : الحمل كلّما عظم ازدادت ثقلاً وضعفاً .

• وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ...

أي : فطامه في عامين ، والحولان نهاية مدة الرضاع .

قال تعالى :

"وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ../ البقرة ٢٣٣" .

ومفهوم الآية أنها الغاية التي لا تتجاوز، والأمر فيما دون ذلك موكول إلى اجتهاد الأمّ .

«أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ».

وصينا الإنسان أن يشكر ربه لقاء ما أنعم به عليه من النعم التي لا تحصى، وأن يشكر والديه لقاء ما تحملا في سبيل تربيته، وذلك بالدعاء لهما، والبر بهما وإكرامهما وطاعتهما، والمرجع والمصير إلى الله تعالى، فيجازي عباده على ما قدموا، وفي الحديث الشريف:

«والذي نفس محمد بيده، لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن عما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها الجنة أبداً، أو النار أبداً».

وروى ابن كثير، عن معاذ بن جبل، أنه قال في خطبة له: وأن المصير إلى الله، وإلى الجنة، أو إلى النار، إقامة فلا ظعن، وخلود فلا موت.

١٥ «وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

وإن حملك الوالدان وجهدا على أن تشرك بالله ما لا تعلم أنه إله - والله تعالى لا شريك له - فلا تطعهما في الشرك، ومع هذا صاحبهما في الدنيا بالمعروف، أي الكرم والمروءة والبر، مثل القيام بشئونهما من طعام وكسوة، وعدم جفائهما، وكذلك رعايتهما في المرض والموت، وما يتصل بذلك من شئون الدنيا في صحبة الأحبة.

. واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون .

واسلك طريق المؤمنين الراشدين الملتزمين ، ولا تتبع والديك المشركين ، وإن كنت مأموراً بحسن صحبتهما في الدنيا ، ثم إن المرجع والمآب إلى الله ، والجزاء منه تعالى .

قال تعالى :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره / الزلزلة : ٨،٧ » .

والآية الكريمة نزلت في سعد بن أبي وقاص ، وورد ذلك في كتب التفسير وأسباب النزول .

قال ابن جرير الطبري : وذكر أن هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه .

قال سعد : لما أسلمت حلفت أمي لا تأكل طعاماً ، ولا تشرب شراباً ، فناشدتها أول يوم فأبت وصبرت ، فلما كان اليوم الثاني ناشدتها فأبت ، فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبت ، فقلت : والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت ديني هذا ، فلما رأت ذلك ، وعرفت أني لست فاعلاً ، أكلت

قال تعالى :

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي
صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ⑯ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ
عَزْمِ الْأُمُورِ ⑰ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ ⑱ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن
صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ⑲ .

* المفردات :

- إنها : أي الخصلة من الإساءة أو الإحسان .
- إن تك : أي إن تكن في الصغر قدر حبة الخردل مثلاً .
- مثقال : المثقال ما يقدر به غيره لتساوي ثقلهما، وهو في العرف معلوم وزنه .
- يأت بها الله : يحضرها فيحاسب عليها .

التفسير :

١٦/ « يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير » .

هذه وصايا نافعة قد حكاها الله تعالى عن لقمان، ليمتثلها الناس

ولتقسط بها، فقال:

- يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل ...

أي: إن المظلمة أو الخطيئة أو الحسنة لو كانت في الصغر قدر حبة الخردل مثلاً، وكانت مع ذلك في أخفى مكان، وأحرزه كجوف الصخرة، أو بعيدة في السماء، أو قريبة في الأرض.

- يأت بها الله ...

يحضرها الله يوم القيامة، حين يضع الموازين القسط، ويجازي عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

قال تعالى:

" ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين / الأنبياء: ٤٧ "

وقوله تعالى: يأت بها الله ... إما على ظاهره، أو معناه: بمعنى يحضر ثوابها وجزاءها، ويجعلها كالحاضر المشاهد للتذكير والاعتراف بها.

إن الله لطيف خبير .. يصل علمه إلى كل خفي، فلا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت ولطفت واستترت.

- خبير: عالم بكنهه ومستقره، عالم بدبيب النمل في الليل البهيم.

١٧/ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.

يا بُنيّ، حافظ على الصلاة، بحدودها وأركانها وخشوعها، وأدائها في أوقاتها، لتكون صلة بين العبد وربه.

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ.

بحسب طاقتك وجهدك، محتسباً لله صابراً على ما تلقاه في سبيل ذلك، إن الصبر على ما أصابك وعلى سائر ما أمرت به مما عزمه الله تعالى، وأمر به أمر إيجاب وإلزام، فلزم قبوله والعمل به والحرص عليه.

١٨/ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

ولا تتكبر على عباد الله، ولا تمل خدك تيهاً وعجباً، بل تواضع للناس.

قال الطبري:

وأصل الصَّعَر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها، حتى يلوي أعناقها عن رؤوسها، فشبه به الرجل المتكبر.

ومنه قول عمرو التغلبي:

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ
أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً

أي لا تمش متبختراً متكبراً، متبطراً جباراً عنيداً، أي: لا تفعل ذلك فيبغضك الله.

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"

والمختال: المتكبر المعجب بنفسه، وهو مأخوذ من الخيلاء وهو التبختر في المشي كبراً.

والفخور: كثير الفخر والمباهاة بنفسه، وماله، وأعماله وعطائه، والقليل منه جائز إذا كان تحدثاً بنعمة الله، مثل اختيال المجاهدين بين الصفين.

١٩/ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ.

أي: امش وسطاً أي بين بين ليس مثل دبيب المتماوتين، ولا مثل سرعة المفرطين، بل سيراً مقتصداً معتدلاً، والقصد الاعتدال، واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير.

أي: اخفض من صوتك، واجعله قصداً، ولا ترفعه إذا تكلمت، فالصوت الهادي، أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه، إن أقبح ما يستنكر من الأصوات ويستكره منها صوت الحمير.

وهذا تعبير بالصورة حيث لفت الأنظار إلى صورة الحمار عند نهيقه، تحذيراً من رفع الصوت، حتى لا يتشبه صاحبه بالحمار، وهي صورة التحذير والتنفير من رفع الصوت، وقد استشهد الحافظ ابن كثير بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً".

ثم قال ابن كثير: وقد أخرجه بقية الجماعة سوى ابن ماجة.

وفي بعض الألفاظ «بالليل» فالله أعلم.

وساق ابن كثير في تفسيره طائفة من حكم لقمان تحت عنوان: إنه الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.

ثم ساق فصلاً في الخمول والتواضع، وفصلاً آخر في ذم الشهرة، أو الاشتهار بين الناس بالبدعة أو الفسوق، ثم فصلاً في حسن الخلق، ثم فصلاً في ذم الكبر، وفصلاً في ذم الاختيال.

وكلها تلتقي على رسم صورة للمؤمن الموصول قلبه بالله، فهو متواضع ملتزم بمكارم الأخلاق، بعيد عن التكبر والتجبر، يفر من البدعة والخروج عن الصراط المستقيم، وهو ملتزم بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في رحمته وتواضعه ومراقبته لله، وبعده عن التكبر والتجبر، وهذه الوصايا النافعة في سورة لقمان، ورد نظير لها في سورة الإسراء، كما ورد وصف عباد الرحمن أيضاً في سورة الفرقان.

ومجموع هذه الوصايا التي وردت في الآيات ٢٢-٣٩ من سورة الإسراء، وفي الآيات ٦٣-٧٧ من سورة الفرقان، وفي الآيات ١٢-١٩ من سورة لقمان، هذه المواطن الثلاثة في القرآن الكريم، تكون نموذجاً مثالياً لمكارم الأخلاق في القرآن الكريم، كما وردت في السنة المطهرة طائفة من الأحاديث النبوية الصحيحة، تحث المسلمين على التمسك بروح هذا الدين، مثل التكافل والتراحم والتعاون، والبعد عن الخصام والسخرية والاستهزاء، وتطفيف الكيل والميزان، والزنا، والربا والغرور وأكل أموال الناس بالباطل.

أي أن القرآن والسنة يتلاقيان في الحث على مكارم الأخلاق، ويحذران من الكبائر والرذائل.

قال صلى الله عليه وسلم:

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

وقال صلى الله عليه وسلم:

« إن أحبكم إلي وأقربكم مني منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني منازل يوم القيامة، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون »:

قيل: يا رسول الله: هؤلاء الثرثارون المتشدقون، فما المتفيهقون؟

قال: « المتكبرون »

وتفيهق في كلامه: توسع وتنطع، وفي مشيته تبختر (مادة: فهق، بالمعجم الوسيط).

* تعليق على الآيات *

س١ * من هو لقمان ؟

هو لقمان بن باعورا ، على الأشهر ، عاش في عهد نبي الله داوود عليه السلام ، وكان يقوم برعي الأغنام ، وقيل إنه كان حداداً أو نجاراً ، وقد فتح الله عليه بالحكمة لانشغاله بإصلاح عيوبه أولاً بأول بعيداً عن التفكير والتحويل والانشغال بعيوب الآخرين .

س٢ * هل كان لقمان حكيماً أم نبياً ؟

كان لقمان حكيماً للأسباب التالية :

١- أن الله سبحانه وتعالى قال عنه في سورة لقمان : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » ، ولو كان نبياً لقال عنه ذلك ، ولكن ذلك لم نجده في القرآن الكريم ، « ومن أصدق من الله قيلاً » .

٢- أن أقواله وأفعاله في القرآن الكريم ، وفي كتب التفاسير تدل على حكمته أيضاً .

* س٣ : ما سر حكمة لقمان ؟

ورد في كتب التفاسير ما يفسر السبب الحقيقي لحكمة لقمان من ذلك :

أن أحد أصدقائه القدامى سأله عن سر ما وصل إليه من مكانة كبيرة في قلوب الناس في عصره

فقال : صدق الحديث ، والصمت عما لا يعنيني .

س ٤ : للحكمة أمارات وعلامات ، فما العلامات الدالة على حكمته ؟

من علامات حكمته أنه ذات مرة أمره الملك - في عصره - أن يذبح شاة ، وأن يخرج منها أخبث قطعتين ، ففعل وأخرج القلب واللسان.

وفي مناسبة أخرى أمره ملك عصره أن يذبح شاة ، وأن يخرج منها أطيب قطعتين فيها ، ففعل وأخرج القلب واللسان أيضاً فتعجب الملك والحضور من ذلك ، فقال لهم لقمان بعفوية : هما (أي القلب واللسان) أطيب ما فيها إذا طابت ، وأخبث ما فيها إذا خبثت .

من هذه القصة نتعلم أن القلب واللسان في الكائن الحي بصفة عامة ، وفي الإنسان بصفة خاصة - هما مناط العمل الصالح ، أو العمل الطالح ، نعوذ بالله من شرور أعمالنا ... آمين .

* س ٥ : اذكر بعض الدروس المستفادة من قصة لقمان مع ابنه في السورة التي تحمل اسمه.

١) أن على الآباء والأمهات أن يجتهدوا في توجيه أبنائهم بالكلمة الطيبة ، والقدوة الصالحة ، وأن يكون العقاب والترهيب الجسدي آخر علاجهم مع أبنائهم بمعنى أن تكون تربيتهم لأبنائهم وبناتهم بالترغيب لا الترهيب

ونستفيد ذلك من قول لقمان لابنه مع مطلع معظم الآيات ناصحاً وصادقاً في النصح له : يابنيَّ ، ولم يقل : ياولد افعل ، ولا تفعل على طريقة تنفيذ الأوامر دون قدوة صالحة تشجعه على ذلك.

كما نجد ذلك في حواره مع ابنه القائم على المنهج التربوي السديد، من ذلك قوله له : " وَهُوَ يَعِظُهُ " ، ولم يقل القرآن الكريم وهو يأمره، ويلزمه ملغياً لعقله، وناسياً أو متناسياً لقدراته.

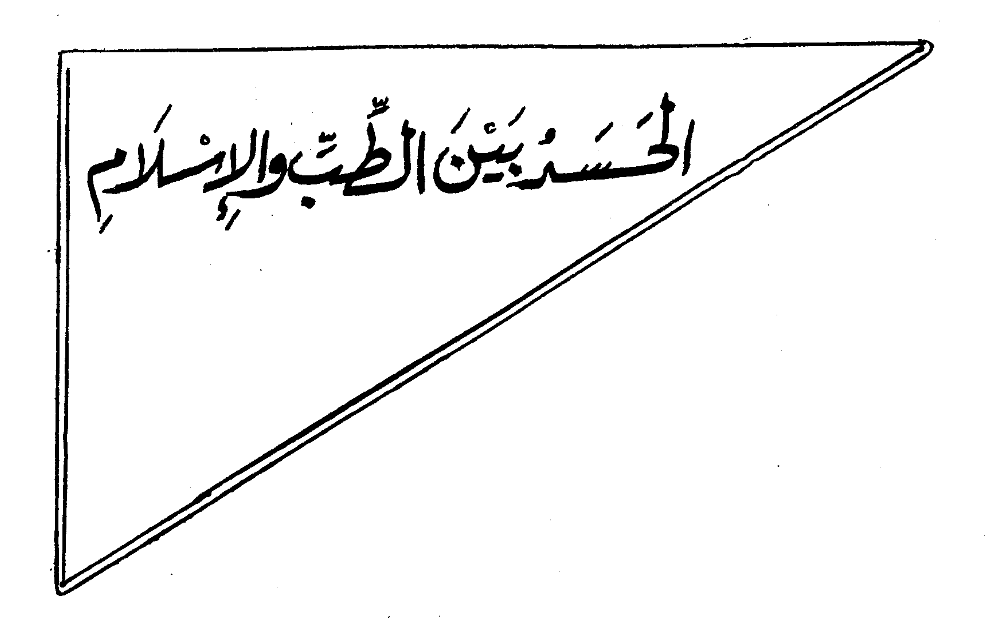
٢) أنه على الأبناء والبنات أيضاً واجباً كما أن لهم حقاً، وأهم واجب على الأبناء والبنات أن يراعوا الله في أنفسهم، وفي والديهم، على أن يكون ذلك بحسن الطاعة، والمحافظة على أنفسهم من أصدقاء السوء خاصة إذا عرفوا أن مرجعهم جميعاً إلى الله يوم القيامة ليحاسبهم على أعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

٣) أن الدنيا دار عمل، والآخرة دار حساب، فما أجمل أن ندخر من العمل الصالح ليوم الحساب، من ذلك المحافظة على مواقيت الصلاة فهي الفريضة الوحيدة التي لا يستطيع غيرنا أن يقوم بها عنا في حياتنا أو في مماتنا، وكذلك البر بالوالدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود طاقتنا، والصبر الجميل على إيذاء الآخرين لنا، أقصد بذلك صبر القادر (عند المقدرة) لا صبر الضعيف وهو مضطر لذلك، وعدم التكبر على الناس بما منحنا الله من نعم متعددة لا تحصى، خاصة إذا عرفنا أن دوام الحال من المحال.

وعدم رفع الصوت إلا لحاجة ماسة، لأن رفع الصوت لغير حاجة يصيب البيئة في مقتل، عندما يصاب أفراد البيئة بالتلوث السمعي، وما ينجم عن ذلك من أخطار قاتلة، وعدم مصعر غني أعناقنا، وعدم المشي بخيلاء أو ذلة، وإنما نسير باعتدال وسكينة.



التربية بالسنة النبوية



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا حسد إلا في اثنتين : رجلٌ آتاه الله مالاً فسلّطه على[1] هلكته في الحق ، ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلّمها للناس "

* مُقدّمة :

من طبيعة الناس أن تمتد أعينهم إلى النعم التي أنعم الله بها على عباده ، ومنهم من خبثت نفسه فيحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ويود لو كان هو صاحب النعمة دون صاحبها الأصلي !
والحديث الذي معنا يُبيّن لنا ما ينبغي أن يطمح إليه المؤمن والمؤمنة من الأعمال الصالحة

* من المباحث اللغوية :

• الحسد : ألمٌ نفسي بالغ عند رؤية النعم التي يُسبغها الله على بعض عباده ، مع تمنّي زوالها .
وعلى هذا فالحسد بهذا المعنى مذموم وحرام .
. أما الحسد في الحديث الشريف الذي نحن بصدده الآن فالمراد به : الغبطة ، أي المنافسة الشريفة في صالح الأعمال ، بمعنى حب الخير للآخرين كما نحبه لأنفسنا ، وهذا هو المقصود بالحسد المحمود .

وسُمِّيت المنافسة الشريفة حسداً محموداً للدلالة على شدّة الرغبة في طلبه .

- الحكمة : العلم النافع الذى يُثمر سداد الرأى وثواب العمل
- هلكته : إنفاقه في الخير .
- الحق : أنواع البرّ .

* شرح الحديث :

يتنافس النّاس في طلب السعادة، ولكنهم يختلفون في أسبابها؛ فقوم ظنّوها في الغنى واليسار، ووفرة المال؛ إذ وجدوا صاحبها في رغد من العيش، وظلّ وارف من الرفاهية .

وظنّها آخرون في الجاه، واتخاذ الأنصار والأعوان .

وظنّها بعضهم في صحّة الأجسام، وعافية الأبدان .

وظنّها بعضهم في تحصيل العلم فهو أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما جدّ فيه الطالب ، وأنفع ما اقتناه الكاسب .

وظنّها جماعة من النّاس في التحلّي بمكارم الأخلاق؛ من صدق ومروءة ووفاء وأمانة وإباء وشجاعة .

ولكن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يوجهنا إلى طلب السعادة الحقّة ، والسعي في الخير الذى تحمد عقباه في الدارين ، فطالبنا بأن نغبط ونتنافس مع نوعين من النّاس ، وذلك في العمل الصالح وهما :-

① - ذو مال ينفقه في ألوان البرّ والرحمة ، فيخرج منه الزكاة ، ويبذل الصدقات فيصل به الأرحام ، ويخفف به مصائب المنكوبين وينفّس به عن البائسين المحتاجين ، ويواسي به اليتامى والمساكين ، وينفقه في سبيل الخير والعزّة للأمة والوطن .

٢ - ذو علم نافع فيكون موفقاً في قوله وعمله فلا يقول إلا ما وافق الحق والعدل، ولا يرى رأياً إلا توخى فيه السداد والصواب فاتخذه الناس قدوة، وقاضياً يرجعون إليه في أمورهم، ويُرغبون إليه لحل مشكلاتهم، فيفتيهم بالصواب، ويدلهم في أمورهم على السداد، ويهديهم إلى الخير والرشاد، وحسبه من السعادة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس ".

فمن أراد أن يغبط أحداً، فليغبط مثل هذين الرجلين، فهما أسعد الناس، وهل هناك أسعد من إنسان يحسن إلى الفقراء والبائسين ويفرج كرب المكروبين؟ أو إنسان يهدي بحكمته الضالين، ويقضي بالحق بين المتنازعين؟

* ما يرشد إليه الحديث :

يرشدنا الحديث إلى ما يلي :

١ - ممدوح من الحسد ما يدفع إلى الاقتداء بالمحسنين، أو بالعلماء العاملين، وهو إذ ذاك غبطة لا حسد، وإنما سماه النبي حسداً إغراءً بمحاكاة هذين النوعين من الناس :

أ - المحسن بماله.

ب - النافع بعلمه

٢ - من يُنفق في وجوه البر يكن قدوة للمحسنين، وجديراً بمحبة الله والناس.

٣ - خير ما نحرص عليه علم نزيد عقولنا نضجاً، ونُصلح أعمالنا، ويهدي بنا الناس.

٤ - لا ينبغي أن تقول إنسان برأي أو بحكم إلا على أساس من العلم النافع الواضح.

* س ١ ما أوّل جريمة وقعت في الأرض ، وأوّل جريمة وقعت في السماء ، وما سبب هاتين الجريمتين ؟

أ - أول جريمة وقعت في الأرض كانت بين أخوين من أبناء آدم عليه السلام « قابيل وهابيل » حينما قدما عملاً صالحاً إلى الله تعالى فتقبّله الله سبحانه وتعالى من هابيل الأخ الصالح ، ولم يتقبّله من الأخ الثاني لعدم صلاحه وهو « قابيل ».
وبدلاً من أن يبحث المقصّر عن سبب تقصيره ، ويحاول أن يكون مثل أخيه الصالح ، أعلن الحرب على أخيه ، بل توعّده بالنهاية الأليمة ، والغريب أنه وفى بوعيده وقتل أخاه فأصبح من الخاسرين.
وكان ذلك العمل وهذه الجريمة بسبب إيقاع الشيطان العداوة بين الأخوين لحسده على أبيهما « آدم » الذى تاب الله سبحانه وتعالى عليه في الوقت الذى أعلن فيه الشيطان العصيان لله فطرد من النعيم ، وكان ذلك بسبب الحسد على معصية ربه ، قال تعالى :-
« واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحق ... » الآية .

ب - وأول جريمة وقعت في السماء كانت بسبب الحسد أيضاً حينما أمر الله سبحانه وتعالى إبليس اللعين بالسجود لآدم طاعةً لله لا لآدم ، فأبى إبليس ذلك وقال متعالياً ومستكبراً « أأسجد لمن خلقت طيناً » وعصى إبليس أمر ربّه ، فغضب عليه ولعنه فأصبح وذريته إلى قيام الساعة من الخاسرين .

* س؟: أخطورة الحسد تقع على الحاسد أم على المحسود؟ دلّل على ما تقول.

تقع خطورة الحسد على الحاسد خاصة إذا عرفنا أن الله - سبحانه وتعالى - يكشفه للناس في الدنيا بما ابتلاه من أمراض كان سببها الحسد المذموم، وكشفه عنها الطب الحديث الآن، فضلاً عن عقاب الله الشديد له يوم القيامة.

فلو أن كل نعمة تزول بالحسد لما بقى على الأرض من عمل صالح، وما رأينا أحداً من الصالحين على ظهر الأرض، لأن شرار الناس لا يريدون ذلك مصداقاً لقوله تعالى:

" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ...." الآية.

ومما يؤكد على ضرر الحسد بالحاسد أن الحسد يصنع بصاحبه ما يصنعه المنشار بالخشب فإنه يقطع كل الروابط والعصب، فيظل الحسد ملازماً للحاسد حتى يفقده رصيده من الحسنات. فعلينا أن نتجنب الحاسدين، وأن نصبر على مرضهم، لأن الله سبحانه وحده قادر عليهم، ولعملهم بالمرصاد.

قال الشاعر:

= اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله

= فالنار تأكل نفسها ... إن لم تجد ما تأكله

* س٣: لماذا لا يرضى الله سبحانه وتعالى عن الحاسد؟

لا يرضى الله سبحانه وتعالى عن الحاسد لأنه غير راض بحكم الله العادل بين عباده، فمن أسمائه الحسنى العادل، والعقلاء من الناس من يؤمنون بأن نعم الله سبحانه وتعالى مقسمة على عباده بالتساوي، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وينظرون إلى ما في أيدي الناس، ولا يرون ما في أيديهم على كثرة النعم الربانية الممنوحة لهم.

لهذا فالحاسد غير مؤدب مع الناس، فكيف نطلب منه أن يكون مؤدباً مع رب الناس؟

قال الشاعر:

= ألا قل لمن ظل لي حاسداً :. أتدري على من أسأت الأدب؟

= أسأت إلى الله في حكمه :. إذا أنت لم ترض لي ما وهب

* س٤: هل هناك فرق بين الحسد والمنافسة؟

نعم هناك فرق، فالحسد هو تمني زوال نعمة الغير بغير حق، ولهذا حرمه الإسلام.

أما المنافسة فهي مشروعة في الإسلام، حيث يتسابق الناس في فعل الخيرات، ويتمنى الإنسان - في نفس الوقت - لأخيه المسلم ما يتمناه لنفسه من النعم.

قال تعالى:

«وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» الآية

من أجل هذا فالحسد مذموم، لأن الحسد من شيم المنافقين، وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من شر حاسد إذا حسد.

* س٥: ما أهم أسباب الحسد ودواعيه؟

قيل لبعض الناس: ما بال فلان يبغضك، ويتمنى زوال نعمتك؟

قال: لأنه شقيقي في النسب، وجاري في البلد، وشريكي في الصناعة.

ولذلك قيل لعبد الله بن عروة: لِمَ لزمتَ البدو، وتركتَ قومك؟
قال: وهل بقي إلا حاسدٌ على نعمة، أو شامتٌ على نقمة؟

* س٦: اذكر بعض أضرار الحسد من الناحية الطبية، والتي أكدت خطورة الحسد من الناحية الدينية منذ خمسة عشر قرناً؟

من أضرار الحسد من الناحية الطبية، التي لا تعرف العاطفة، أو تأييداً للدين أو نفيه:

① الأرق وما يسببه من قلق، الأمر الذي يؤدي بالحاسد إلى شلل تام وقانا الله وإياكم، يصيب معظم أجهزة جسمه، فقد يحس بطنين في أذنيه مما يحرمه من الراحة والهدوء،
ولو استمر به الحسد استمر به داء أذنيه إلى مرحلة ضعف ظاهر في سمعه.

② وقد يحس بألم في قلبه فتكثر نوباته كلما زاد حقده، وقد يمتد به الأمر عند هذا الحد بل يصل إلى التأثير السلبي على بقية أجزاء جسمه، فيصاب بضغط الدم، ومرض السكر، وفقدان الشهية للطعام فيذبل جسمه وتنتابه أعراض عصبية كالصداع وألم الرأس من ما سبب، ثم ينتقل هذا الألم إلى بقية جسده.
ثم يستمر به الحال إلى أن يصاب بالامتناع عن الطعام،

أو يُقلّل منه من غير عذر طبيّ فتزداد العصارة التي تنزل على المعدة تركيزاً، فلا تجد طعاماً تعصره، فتتحول إلى التفاعل مع الغشاء الداخلي للمعدة، فيحدث به ثقوباً من قوة تركيز هذه العصارة فيما يعرف في الطب الحديث باسم: «القرحة المعدية»، كما يقول الدكتور "مونتاني":-

«إن القرحة لا تأتي مما نأكل، ولكن مما يأكلنا!»، أي من الغلّ والحقد والحسد والضغينة.

ويستمر به الداء إلى أن يصاب بمرض السوداء: «الماليخوليا». ولو استمر في رفضه لحكم الله بين عباده أوصله الحسد إلى التخلص من حياته إلى الأبد، وذلك بالانتحار أعاذنا الله وإياكم من الحسد والحاسدين.

والخلاصة:

أن الحسد ضار – لا محالة بالحاسد لا المحسود من جميع النواحي: الدينية، والطبية، والاجتماعية، والاقتصادية.

وقديماً قالوا: «ما خلا جسد من حسد»، و«كلُّ ذي نعمة محسود».

---

* س٧: ما السبيل إلى العلاج من أضرار الحسد على الحاسد والمحسود معاً؟

يحرص الإسلام على الاستفادة من جميع طاقات المسلمين

٣- ولهذا فعلى الحاسد: أن يلتزم بالأدب الإسلامي الرفيع بمعنى أنه عندما يرى نعمة أي نعمة على أخيه المسلم فعليه أن يُبادر

بلسانه وقلبه بأن يقول كما علمنا القرآن الكريم :

«ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ...» الآية.

فلو رأى أي واحد منا نعمة ما على غيره فعليه أن يقول بصدق،
نعم يقول بصدق: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" حتى تستمر هذه النعمة
وتدوم له، ولمن حوله.

ولا مانع أن يؤكد قوله هذا بدعاء الصالحين:

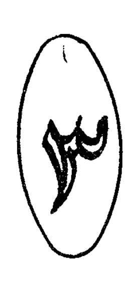
اللهم إن كانت في هذه النعمة خير فوفقني إليها، ووفقها إلي،
وأعني عليها، وبارك لي في خيرها.

وإن كانت في هذه النعمة شر لي في ديني ودنياي، وعاقبة أمري
فاصرفها عني، واصرفني عنها، ثم بارك لي في خير منها، واصرف لي الخير
حيث كان.

(ب) - وعلى المحسود أيضاً أن يلتزم بالأدب الإسلامي الرفيع المتمثل
في تقوى الله بأن يحافظ على هذه النعمة، فلا يتكبر أو يتطاول بها
على عباد الله، وإن اضطر إلى إظهارها، فلا ينس أن ينسبها
إلى صاحب النعم الأصلي وهو الله.

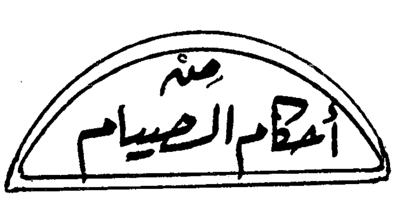
ساعتها سيسلم المجتمع، وتسلم الأمم والشعوب من
العداوات، والحروب والويلات.

• ومن الأمثلة الشعبية التي فيها نظر لمخالفتها لصريح الدين
الإسلامي - على الرغم من حاجتنا إليها كثيراً - قول البعض عندما
يرى نعمة ما على إنسان معين: «إن الحلو للّي مالهوش ودان»
وهذا قول مرفوض، فمن أنت أيها الإنسان - مهما بلغ قدرك - حتى تعرف
حقيقة النعمة، وتحاول حاسداً أن تشارك الله سبحانه وتعالى - في حكمه ؟!.
اللهم لا تجعلنا من الحاسدين، وقنا شرورهم. (٤٠) آمين يارب العالمين.



التَّربِيَةُ بالعِبَادَاتِ

مِن أَسْرَارِ الصِّيَامِ



١- حديث القرآن عن فريضة الصيام.
٢- تعريف الصوم.
٣- أقسام الصوم.
٤- متى فرض الصوم؟ وكيف يثبت هلاله؟ وما حكم من جحد صوم رمضان؟
٥- أركان الصوم، والمرخص لهم بالإفطار، وشروط صوم المرأة.
٦- الذين يجب عليهم الإفطار، والأيام التي يكره أو يحرم صومها.
٧- ما الذي يبطل الصوم؟
٨- ما حكم من أخطأ في الصوم؟
٩- ما يجوز، ولا حرج فيه للصائم.
١٠- من أهم الآداب التي يتحلى بها الصائم.
١١- فضل ليلة القدر، وكيف نتحراها.
١٢- ما حكم صيام البلاد التي يطول فيها الليل والنهار؟
١٣- عرف الاعتكاف، وتحدث عن حكمه، ووقته، ومستحباته وشروطه، وأركانه، ومكانه، وهل على المرأة من اعتكاف؟ وما حكم اعتكافها.
١٤- زكاة الفطر، مقدارها، ووقت وجوبها
١٥- مصارف الزكاة، وخمسة لا يجوز دفع الزكاة إليهم
١٦- من فتاوى الصيام للأستاذ الدكتور/ علي جمعة، مفتي مصر.

حديث القرآن عن فريضة الصيام :

في سورة البقرة آيات كريمة، تحدثت عن صيام شهر رمضان، حديثاً حكيماً جامعاً لمعاني الخير والبر والسماحة.

وهذه الآيات منها قوله تعالى :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة/١٨٣-١٨٥م].

- افتتحت هذه الآيات الكريمة بنداء المؤمنين بصفة الإيمان، لتحريك قوة الإيمان في قلوبهم، ولحضهم على الاستجابة لما سيكلفون به من أحكام، لأن من شأن المؤمن الصادق أن يطيع الله - تعالى - في كل ما يأمره به أو ينهاه عنه.
- والمقصود بقوله - تعالى - «كُتِبَ» أي: فرض، لأن صيام شهر رمضان ركن من أركان الإسلام. أي: لقد فرض عليكم الصيام بالطريقة التي بينها القرآن الكريم، وفصلها لكم الرسول - صلى الله عليه وسلم -، كما فرض الله - تعالى - الصيام - أيضاً - على الأمم السابقة، ولكن بكيفية

لا يعلمها إلا الله - عز وجل - لأنه لم يرد نص صحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُبيِّن لنا فيه كيف كان صيام الأمم السابقة على الأمة الإسلامية.

- وقوله - سبحانه - «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» أي: لعلكم ببركة صيامكم وطاعتكم لخالقكم، تنالون درجة التقوى التي تجعلكم ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

- وقوله تعالى: «أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ» أي: فرض الله عليكم - أيها المؤمنون - صيام أيام معلومة العدد، محددة المدة، وهي أيام شهر رمضان الذي لا تقل أيامه عن تسعة وعشرين يوماً، ولا تزيد عن ثلاثين يوماً.
- «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» أي: فمن كان منكم مريضاً مرضاً شديداً لا يستطيع معه الصيام، أو كان في حالة سفر، فله أن يفطر، وعليه أن يصوم أياماً أخرى تساوي الأيام التي أفطرها من شهر رمضان في حالة مرضه، أو في حالة سفره.

فهذه الجملة الكريمة، بيان لسماحة شريعة الإسلام ويسرها ورعايتها لأحوال أتباعها.

- وقوله سبحانه:

«وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ»: بيان لحكم آخر من أحكام شريعة الإسلام فيما يتعلق بشأن الصيام، يتجلى فيه تيسير الله - تعالى - على عباده فيما شرعه لهم من عبادات.
- ومعنى «يُطِيقُونَهُ»: يتحملونه بمشقة شديدة، وتعب مؤلم يصعب احتماله.

أي: وعلى المؤمنين الذين لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، لا يستطيعون احتمالها إلا مع تعب مؤلم لا يقدرون على الاستمرار فيه، كالإنسان الذي تقدمت به السن وضعف بدنه،

وكالمريض الذى أصيب بمرض لا يُرجى الشفاء منه واضطربت صحته...

على من كانت هذه حالته أن يفطر فى رمضان، وأن يُطعم عن كل يوم أفطره مسكيناً، بأن يُقدّم له طعاماً يشبعه فى غذائه وعشائه، أو أن يُقدّم له مبلغاً من المال يكفيه لشراء طعام لغدائه وعشائه بصورة متوسطة مقبولة.

- وقوله - سبحانه - : «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»،

حض منه - عز وجل - لعباده على الإكثار من عمل الخير أى: فمن تطوّع خيراً، بأن زاد على القدر المفروض فى الفدية، أو بأن أطعم أكثر من مسكين واحد، فتطوعه سيكون خيراً له عند الله - تعالى - الذى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

- وقوله - سبحانه - : «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»،

ترغيب فى الصيام، وتحبيب فيه. أى: وأن تصوموا - أيها المؤمنون والمؤمنات - فصيامكم خير لكم من كل شىء سواه، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم، وما يترتب عليه من ثواب جزيل.

- ثم مدح الله - تعالى - شهر رمضان مدحاً عظيماً فقال:

«شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»

أى: شهر رمضان هو الشهر الذى ابتدأ فيه نزول القرآن على النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ليلة القدر ليكون هداية للناس إلى الحق، وليكون فيه أوضح الدلائل على التفرقة بين الإيمان والكفر.

- وقوله - سبحانه - : «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ

مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [سورة البقرة / الآية ١٨٥].

أى : فمن مرض منكم حلول شهر رمضان، أو علم بأن شهر رمضان قد بدأ، فعليه فى هذه الحالة أن يصومه متى كان مقيماً صحيحاً، أما من كان مريضاً مرضاً يمنعه من الصيام، أو كان فى حالة سفر، فيجوز له أن يفطر، وأن يقضى الأيام التى أفطرها من رمضان فى شهر آخر، لأن الله - تعالى - يريد بكم اليسر والسماحة، ولا يريد بكم العسر والمشقة.

* وقوله تعالى - : «وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [سورة البقرة / الآية ١٨٥] بيان لما ينبغى للمسلم أن يفعله من شكر لخالقه على ما منحه من خيرات.

والمعنى، شرع الله لكم فريضة صيام شهر رمضان، ورخص لكم الفطر فى حالة المرض، وفى حالة السفر، لأنه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولأنه يريد منكم أن تكملوا عدة الصيام شهراً، ولأنه يريد منكم أن تختتموا صيام شهر رمضان بتعظيم خالقكم لهدايته لكم إلى الإيمان، ولتوفيقه لكم على شكره بسبب ما أعطاكم من نعم لا تعد ولا تحصى.

وبذلك تكون هذه الآيات الكريمة، قد بينت أكمل بيان وأحكمه: فضل صيام شهر رمضان، وحكمة مشروعيته، ومظاهر رحمة الله - تعالى - بعباده فى هذه الفريضة.

* س : اذكر أهم الأحكام التى نأخذها من هذه الآيات الكريمة؟

ج : من الأحكام الشرعية التى نأخذها من هذه الآيات الكريمة، أنها وضحت أن هناك تسهيلات للمسلم بالنسبة لفريضة صيام شهر رمضان هى :-

الحالة الأولى:

أ- إذا كان المسلم مريضاً خلال شهر رمضان بمرض عارض غير مزمن يرجى منه الشفاء، ولكن الصيام يزيد في المرض

ب- أو كان المسلم في حالة سفر

فله في هاتين الحالتين أن يفطر، وأن يقضي بعد رمضان الأيام التي أفطرها منه، والدليل على ذلك قوله - تعالى -:

« فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » [سورة البقرة/الآية ١٨٤].

الحالة الثانية:

أ- إذا كان المسلم في شهر رمضان مريضاً بمرض مزمن لا يرجى شفاؤه، والصوم يتعبه تعباً شديداً ب- أو كان شيخاً كبيراً، أو امرأة عجوزاً، ولا يستطيعان الصوم، ففي هذه الحالة أباحت شريعة الإسلام لهؤلاء أن يفطروا، وأن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، لأن هذه الأعذار لا يرجى زوالها، ولا ينتظر أن يكون المبتلى بعذر منها بعد رمضان خيراً منه في رمضان، لذا أوجبت شريعة الإسلام على هؤلاء الفدية دون القضاء، بدليل قوله تعالى -:

« وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ » [البقرة/١٨٤].

الحالة الثالثة:

إذا كان المسلم في شهر رمضان سليماً مقيماً، وليس عنده عذر يمنعه من الصيام، فقد أوجب الله عليه في هذه الحالة الصيام، بدليل قوله - تعالى -:

« فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » [سورة البقرة/١٨٥].

ويحرم على المسلم وهو سليم مقيم أن يفطر، فإن أفطر لغير عذر شرعي، كان من الخاسرين، ففي الحديث الشريف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

« مَنْ أَفْطَرَ يَوْماً فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ - أي: لم يَجْزِهِ - صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ »

أي: لو حصل منه صوم طول حياته، فلن يدرك ثواب ما ضيع بسبب فطره بغير عذر شرعي.

وهذه هي الشاعرة عليه الجبار - يرحمها الله - تحدثنا عن فضيلة الصيام، وأثره الإيجابي على الصائم - إذا أخلص النية لله تعالى:-

الصَّائِمُونَ لِرَبِّهِم صَدَقُوا	وَصِبَاهُمُ بِالبِشْرِ تَأْتَلِقُ
أَرْوَاحُهُم فِي النُّورِ سَابِحَةٌ	فِي جَنَّةِ الإِيمَانِ تَنْطَلِقُ
الحَمْدُ فَوقَ شِفَاهِهِم دُرَرٌ	تَرْقَى لِمَوْلَاهُمْ وَتَسْتَبِقُ
يَا صَائِماً أَلْكُنْ عَلَى مَضَضٍ	وَالغَيْظُ فِي عَيْنَيْكَ وَالقَلَقُ
يَا مَنْ تَصُومُ الشَّهْرَ مُكْتَسِباً	وَالكَوْنُ فِي عَيْنَيْكَ يَنْطَبِقُ
مَاذَا سَتُبْدِي إِنْ بُعِثْتَ غَداً؟	مَاذَا مِنَ الأَعْذَارِ تَخْتَلِقُ؟

خلاصة باب الصَّوم

* عرّف الصَّوم:

تعريف الصَّوم:

الصوم فريضة إسلامية، هي أحد أركان الإسلام الخمسة التي بُني عليها.

والصوم معناه: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

والمُفطرات هي: الطعام والشراب، والشهوة الفرج.

هذه هي الشهوات الثلاث التي يكفّ عنها الصائم.

* ما أقسام الصوم؟

والصوم قسمان: فرضٌ وتطوّع

١- الفرض (صوم الفريضة)

أ- صوم رمضان.

ب- صوم الكفّارات.

ج- صوم النذور.

٢- التطوع (صوم النافلة المسنونة)

أ- صيام ستة أيام من شوال عقب عيد الفطر.

ب- صيام يوم عرفة لغير الحاج، أمّا من يقف بعرفة فيكون بالنسبة له مكروهاً.

ج- صوم يوم عاشوراء، والمستحب أن يصوم معه التاسوعاء.

د- من السُّنَّة صوم يوم الاثنين والخميس.

هـ- كذا الأيام البيض من الشهر، وهي: الثالث عشر والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر عربي.

و- صوم رجب، لم يرد فيه، ولا في قيام ليلة مخصوصة منه سنة صحيحة

* متى فرض الصوم؟ وكيف يثبت هلاله؟ وما حكم من جحد صوم شهر رمضان؟

قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» [البقرة ١٨٣].

• فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة.

• ويثبت شهر رمضان برؤية الهلال، ولو من عدل واحد [راجع خبر الآحاد، وتسويغ العمل به في رؤية الهلال في مظانه من كتب أصول الفقه].

كما يثبت الهلال بكمال ثلاثين يوماً من شهر شعبان، ولا عبرة باختلاف المطالع.

ومن ثم متى رئي الهلال من أهل بلد، وجب الصوم على أهل جميع البلاد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته» [أخرجه البخاري ٤/١٠٦].

وهو خطاب على العموم لجميع المكلفين من الأمة. لكن المذهوب إليه عند بعض الأئمة أن لكل بلد رؤيته حسب مطلعهم.

• ومن جحد وأنكر صوم شهر رمضان، فقد خرج عن الدين، وذلك لإنكاره فريضة أساسية عليها مدار الإيمان والإسلام ... فلا غرو أن يعتبر تاركها عمداً أو جحداً مرتداً عن الإسلام.

* للصوم أركان، اذكرها، ثم تحدث عن الذين يجب عليهم الفطر، وشروط صوم المرأة.

• للصوم ركنان:

الأول / النية، وتكون قبل الفجر، وهي محلها القلب، لذلك لا يشترط التلفظ بها، وعند جمهور العلماء، يكفي لصوم التطوع النية قبل الزوال.

الثاني / الإمساك عن المفطرات من شهوة الطعام، وشهوة الشراب، وشهوة الفرج، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس [راجع سورة البقرة/١٨٧].

. والصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل، صحيح العقل، مقيم.

. ويشترط للمرأة أن تكون طاهرة من الحيض والنفاس.

كما ينبغي للولي أن يأمر الصبي إذا كان مستطيعاً له، قادراً عليه.

* من هم الذين يرخص لهم بالإفطار؟ وما الأيام التي يكره ويحرم صيامها؟

الترخيص بالفطر يكون في بعض الحالات منها:

(أ) - الترخيص بالفطر وعليهم فدية، ولا قضاء عليهم:

١- الشيخ الكبير. ٢- العجوز (أي المرأة المسنة)،

٣- المريض مرضاً لا يرجى شفاؤه. ٤- أصحاب الأعمال الشاقة الذين لا مصدر سواها لرزقهم.

وعلى هؤلاء المرخص لهم بالإفطار الفدية، ومقدارها: إطعام مسكين عن كل يوم بمد من طعام، والمد مقداره: حفنة بكفي الرجل المعتدل الكفين.

(ب) - الترخيص بالفطر وعليهم قضاء:

١- إفطار المريض مرضاً يرجى شفاؤه.

٢- إفطار الحائض والنفساء.

٣- المسافر.

أما الأيام التي يحرم صومها:

١- يوما العيدين ٢- أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صيامها فقال: «أيام أكل وشرب وذكر»، وهي المشار إليها في قوله تعالى: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ» [البقرة/١٩٦].

٣- وصوم أيام الدهر كلها.

• ويكره صوم :

١- يوم الجمعة مفرداً، لكنه يجوز مع يوم قبله، أو يوم بعده .

٢- يوم السبت

٣- يوم الشك، وهو اليوم المتمم للثلاثين من شعبان .

٤- ويكره أيضاً وصال الصوم إلى يوم آخر

٥- كذا النصف الثاني من شعبان إلا ما اعتيد عليه .

وعلى المسلم والمسلمة اللذان يتحملان الصيام بمشقة أن يستمرا في صومهما، لأنه يكره لهما الفطر .

* ما الذي يبطل الصوم ؟

١- الأكل والشرب عمداً، وإن أكل أو شرب ناسياً، أو مخطئاً، أو مكرهاً، فلا قضاء عليه .

٢- الاستقاء (أي إذا تعمد القيئ، بإدخال إصبعه في حلقه) أما إذا ذرعه القيئ فلا بأس عليه .

٣- الاستمناء : سواء كان بسببه الملامسة أو التقبيل، أما إن خرج المني، ونزل لمجرد النظر، أو التفكير في الجماع فلا يبطل الصوم به .

٤- الجماع .

٥- الحيض والنفاس .

٦- تناول أي شيء من الغذاء أو غيره إلى الجوف من المنفذ أو المجرى المعتاد .

* ما حكم من أخطأ في الصوم ؟

١- إذا أكل أو شرب، أو جامع مخطئاً في غروب الشمس، أو طلوع الفجر،

لا يبطل صومه، لقوله تعالى: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» [الأحزاب/٥].

وإن كان يرى بعض الأئمة بطلان صومه، ولعل الذاهبين إلى البطلان مصيبون.

ب - أما إذا بطل الصوم بالجماع، فيجب عليه القضاء والكفارة، بعتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو بإطعام ستين مسكيناً.

بيد أن المقرر أن المرأة لا تلحقها كفارة على الصحيح (إذا كان ذلك بغير رضاها.

* ما يجوز، ولا حرج فيه للصائم؟

أ - يجوز للصائم استعمال الماء، وأن ينغمس فيه للابتراد، وإن نزل من الماء شيء وتسرب إلى جوفه من غير قصد إلى ذلك.

٢ - الاكتحال، والقبلة لزوجته، لمن كان يقدر على ضبط نفسه، وقد رخص صلى الله عليه وسلم للشيخ الكبير بالتقبيل وهو صائم، ونهى الشاب عن ذلك قائلاً: «الشيخ يملك نفسه» إذ إن مناط الإباحة للشيخ قدرته على ضبط نفسه.

٣ - الحقنة سواء كانت تحت الجلد، أم في الأوردة أم غير ذلك. ما عدا الحقنة الشرجية ففيها نزاع، لكن الأرجح أنها تفطر.

٤ - الحجامة والفصد، والمضمضة والاستنشاق.

٥ - البخور فلا بأس به.

٦ - الدواء المقطر الذي يصل إلى المعدة والجسم من غير المنفذ المعتاد.

* تحدث عن أهم الآداب التي يتحلى بها الصائم:

للصوم آداب يجب أن يتحلى بها الصائم، فيستحب للصائم الآتي،

١ - السُّحور، وإجماع الفقهاء منعقد على ذلك، ولا إثم تاركه، ويتحقق بالطعام، ولو بجرعة ماء، ويبدأ من منتصف الليل إلى طلوع الفجر، والمستحب تأخيره.

قال - صلى الله عليه وسلم -: «تسحروا فإن في السحور بركة» [أخرجه البخاري ٤/١٢٠].
وقال: «ما تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطور وأخروا السحور»، وفي رواية أخرى: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» [أخرجه البخاري ٤/١٧٣].
فلو شك في طلوع الفجر، فلا بأس عليه أن يستمر في الأكل والشرب حتى يتيقن طلوعه.

٢ - تعجيل الفطر، فهو مستحب للصائم، متى تحقق غروب الشمس، ويكون على رطبات وتر ثلاث أو خمس مثلاً، فإن لم يجد فعلى الماء، ويكون ذلك قبل صلاة المغرب، وبعد الأذان مباشرة.

٣ - الدعاء عند الفطر، وأثناء الصيام، فللصائم دعوة لا ترد، فيقول الصائم: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» كما جاء بالسنة النبوية.

٤ - الكف عما يتنافى مع الصيام ويتعارض معه، فيمسك لسانه، وكفه، وفرجه عن كل ما يفسد الصوم.

٥ - من المستحب للصائم أن يستاك أثناء الصيام، فقد كان صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم، ويستاك أي يستعمل السواك وهو عود الأراك. ولا فرق في ذلك بين أول النهار وآخره.

٦ - على الصائم أن يجتهد في العبادة، وبصفة خاصة في العشر الأواخر وقد كان - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل في العشر الأواخر أحيا الليل وشد المئزر، وأيقظ أهله [أخرجه البخاري ٤/٢٣٣].

٧ - على الصائم أن يتصف بالجود، والسخاء، وقراءة القرآن، وإحياء الليالي في شهر رمضان لا سيما العشر الأواخر لعله يصيب ليلة القدر، فيغنم غنماً لا مزيد عليه.

* تحدث عن فضل صيام ليلة القدر، وكيف نتحراها؟

ما لا شك فيه أن أحسن الأيام يوم عرفة، وأعظم الليالي ليلة القدر، وأعظم الشهور شهر رمضان المعظم.
قال تعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» والمستحب طلبها والترصد لها في العشر الأواخر من رمضان (الليالي الوتر).
وجمهور الفقهاء على أنها ليلة السابع والعشرين.
وقد ورد في الحديث الصحيح: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» [أخرجه البخاري ٤/٢٢٥].

* لماذا يجب قضاء شهر رمضان أو الفوائت من أيامه؟ وهل يجب التتابع في القضاء لهذه الأيام؟ وما حكم من مات وعليه صيام؟ وما حكم صيام البلاد التي يطول فيها الليل أو النهار؟

يجب قضاء رمضان أو الفوائت من أيامه حتى تبرأ الذمة.
ولا يجب القضاء على الفور لما أفطره الصائم، كذا الكفارة، بل يجب وجوباً موسعاً في أي وقت، فيؤدي ما عليه دون زيادة.
وليس عليه التتابع فهو (أي التتابع) ليس شرطاً في القضاء.
والإجماع للثلاثة بأنه لا فدية عليه إذا أخر عن رمضان المقبل بعذر، ويفدي مع القضاء عن كل يوم (مُدّاً) من طعام، هذا خلافاً للأحناف الذين يرون القضاء بلا فدية.
• أما من مات وعليه صيام، فعلى وليه الإطعام خلافاً لمذهب الشافعية، وعند بعضهم يجوز أن يصوم عنه وليه.
• أما البلاد التي يطول فيها النهار، أو العكس فجائز لها أن تأخذ توقيت مكة أو المدينة

أو أقرب البلاد المعتدلة في التوقيت إليها.

عرّف الاعتكاف، وتحدّث عن حكمه ووقته، ومستحباته وشروطه، وأركانه، ومكانه، وهل على المرأة من اعتكاف؟ وما حكم اعتكافها؟

تعريفه:
الاعتكاف: لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التقرب إلى الله تعالى جل شأنه.

حكمه: وهو مجمع عليها، وقيل هو مسنون، بل واجب (والمراد بالواجب ما أوجبه المكلف على نفسه من منذور).

وقته: ويؤدى الاعتكاف في أي وقت إن كان مسنوناً، أو في الوقت المحدد عند نذره، لأن النذر واجب الأداء لقوله تعالى: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» الإنسان/٧

- ويستحب في العشر الأواخر، وله أن يقطع الاعتكاف في أي وقت يريد، لأن المتطوع أمير نفسه.

شروطه: ومن شروطه/
الإسلام، التمييز، الطهارة من الجنابة ومن الحيض، والنفاس.

أركانه: وأركان الاعتكاف/ النية، والمكث واللبث في المسجد لا في غيره، وأن يكون مسجداً جامعاً.

مكانه: وقد أباح بعض الفقهاء الاعتكاف في أي مسجد، وليس شرطاً عندهم أن يكون المسجد جامعاً.

حكم اعتكاف المرأة:
ولابد للمرأة المعتكفة أن يكون اعتكافها في المسجد كما فعلت أمهات المؤمنين إذ اعتكفن في المسجد على ما ورد في صحيح مسلم وغيره، وأخذ به جمهور العلماء.

والصيام للمعتكف حسن مرغوب فيه، فإن لم يصم فلا بأس عليه.

وليس بدء الاعتكاف محدداً بوقت بعينه.

أما بعد العشر الأواخر من رمضان، فإنه يدخل في الاعتكاف قبل غروب الشمس.

من المستحبات للمعتكف:

ويستحب للمعتكف: الإكثار من نوافل العبادات من صلاة، وتلاوة قرآن، وتسبيح، وتحميد، وتكبير، وتهليل ... إلخ.

هذا فضلاً عن مدارسة العلم، والقراءة في كتب التفسير، والحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول كما يستحب اتخاذ خباء في صحن المسجد، كما كان يفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - اقتداءً به.

من مكروهات الاعتكاف: والمكروه للمعتكف:

أن يشتغل بما لا يعنيه من قول أو فعل كذا يكره له الإمساك عن الكلام ظناً منه أن ذلك قربة إلى الله تعالى.

من المباحات للمعتكف:

أما المباح للمعتكف:

١- الخروج من معتكفه لتوديع أهله.
٢- ترجيل شعر رأسه وشاربه، وذقنه.
٣- وحلق الرأس.
٤- وتقليم الأظافر.
٥- والغسل، ولبس أجمل وأحسن الثياب.
٦- استعمال الطيب.
٧- الخروج من معتكفه لقضاء الحاجة.
٨- شهود صلاة الجمعة.
٩- حضور الجنازة.
١٠- حضور صلاة الجنازة
١١- عيادة المريض.
١٢- زيارة بيته ليأمر أهله بحاجته وهو قائم.
١٣- الذهاب إلى السوق كذلك وهو قائم حتى يرجع
١٤- الأكل والشرب في المسجد، مع المحافظة على نظافة المسجد.

تتمة موضوع الصيام: زكاة الفطر

لا يمكن الحديث عن صيام شهر رمضان دون أن نتحدث عن زكاة الفطر، تتمة للموضوع، والسؤال المطروح الآن:

* على من تجب زكاة الفطر، وما مقدارها؟ ومتى تجب؟ وما مصرفها؟

زكاة الفطر واجبة على من ملك مقدار صاع يزيد على قوته، وقوت عياله يومه وليلته، وقد يزيد مقدار الصاع أو ينقص حسب ارتفاع الأسعار وانخفاضها.

وهي واجبة على النفس، وعلى من تلزمه نفقتهم كالأبناء، والزوجة والخدم.

مقدارها: ومقدار زكاة الفطر: أربعة أمداد، والمد كما قلنا سابقاً مقداره (حفنة بكفي الرجل المعتدل الكفين)، وتقدر نقداً بخمسة جنيهات.

وقت وجوبها: غروب الشمس لليلة عيد الفطر، ويجوز تعجيلها بيوم أو يومين، مع العلم أن المسنون أن وقت أدائها قبل خروج الناس إلى الصلاة.

لكن بعض الفقهاء يجوز إخراجها من أول يوم من شهر رمضان، ومصرفها هو مصرف الزكاة المفروضة.

مصارف الزكاة

مصارف الزكاة ثمانية، منصوص عليها في كتاب الله العزيز، في قوله تعالى:

«إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ» [التوبة/٦٠].

١- الفقراء: وهم ضعفاء الأحوال الذين لهم البُلْغة من العيش، أى الكفاف الذين يكادون يتبلغون به.

٢- المساكين: هم الذين لاشئ لهم، قال قتادة: الفقير الذى به زمانة، لكن المسكين هو الصحيح المحتاج، قال الجوهرى فى الصحاح: الفقير الذى له البُلغة من العيش، والمسكين: الذى لاشئ له، وذكر قول الأصمعي: أن المسكين أحسن حالاً من الفقير.

٣- العاملون على الزكاة: هم الجُباة الذين يجمعون الصدقات من الأغنياء، ويأخذون نصيبهم، ولو كانوا أغنياء موسرين، لأنه أجر مقابل عمل يؤدونه، لكن لو كان العامل وكيلاً للغنى أو ابناً من أبنائه فلا يصح أن يأخذ شيئاً.

٤- المؤلفة قلوبهم: وهم قوم من أشراف العرب أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتألفهم، ليجمعهم على الإسلام (كما حدث من الرسول صلى الله عليه وسلم مع صفوان بن أمية، قال صفوان: لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبغض الناس إلىَّ، فما زال يعطينى حتى إنه لأحب الناس إلىّ) أو تُثَبِّت قلوبهم على الدِّين لضعفهم، أو ليدفع أذاهم وشرهم.

٥- وفى الرقاب: وهم المكاتبون (هم أولئك العبيد أو الإماء الذين يكاتبون سيدهم على مال مُنجَّم (مُقسَّط) على أن يعتقوه بمجرد أداء الأقساط) والأرقاء المسلمون (هم العبيد المملوكون) وذلك لفك رقابهم من الرق.

٦- الغارمون: هم أولئك المدينون، وقد فدحهم وأثقلهم الدَّين، ولايجدون قضاء، وقد قال علماء اللغة: الغارم هو الذى خسر ماله، والخسران: هو النقصان، ويكون الهلاك. (قال الجوهرى فى الصحاح: الغريم الذى عليه الدَّين، يقال: خذ من غريم السُّوء ما سنح).

٧- فى سبيل الله: وهم المجاهدون فى سبيل الله، وهم عند جمهرة العلماء: الغزاة فى سبيل الله

لكن يرى بعض العلماء وعلى رأسهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير أن الآية محمولة على عمومها ، ومن ثم فتكون مصروفة إلى كل سبيل الخير إذ لا موجب للتخصيص متى كان النص عاماً .

ولعل أحسن الجهاد في سبيل الله هو تلقي العلم النافع ، والعمل على تيسير تحصيله على الطالبين ويكون ذلك - على سبيل المثال - ببناء المعاهد الدينية التي يدرس بها الأبناء العلوم الشرعية ، والتوسع في إنشاء المؤسسات الدينية ، وإرسال البعوث إلى البلاد غير المسلمة لبيان روح الإسلام السمحة .

٨- ابن السبيل : هو المسافر المقطوع به ، أو المنقطع عن بلده ، وهو محتاج إلى ما يعينه على مقصده .

** خمسة لا يجوز دفع الزكاة إليهم

* من هم الخمسة الذين لا يجوز دفع الزكاة إليهم :

خمسة نفر لا نصيب لهم من الزكاة :

• الأول : الغني بمال أو كسب لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا حظ فيها للغني ، ولا لذي مرة سوي " أي لا نصيب منها الغني ، إنما هي للمحتاج .

• الثاني : العبد المملوك لأنه غني بنفقة سيده ، ثم إنه لا يملك شيئاً لكونه وما يملك ملكاً لسيده .

• الثالث : بنو هاشم وبنو عبد المطلب ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

«إن هذه الصدقة أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»، وذلك ارتفاعاً بشأن بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأهله وعترته، ووضع الحسن رضي الله عنه في فيه (فمه) تمرة، فنزعها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلعابه، وقال: «كخ كخ»، يا آل محمد، لا تحل لنا الصدقات».

- الرابع: من تلزم المزكي نفقتهم؛ لأنهم مستغنون، ومكتفون بنفقته.

- الخامس: الكافر، لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: «فأعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم».

من فتاوى الصيام

هذه مجموعة من الفتاوى الخاصة بالصيام والتراويح وزكاة الفطر، أجاب عنها فضيلة المفتي الدكتور / علي جمعة، نذكر منها:

---

(١) * ما حكم غسل الأسنان بالفرشاة أثناء الصيام ؟

- لا مانع شرعاً من غسل الأسنان بالفرشاة أثناء نهار رمضان بشرط عدم المبالغة في ذلك مع الحفاظ على عدم دخول أي شيء في الجوف.

---

* (٢) / هل يجوز قضاء أيام رمضان بعد صيام الستة البيض، وعلى مدار العام ؟

- لا مانع شرعاً من أن تقضى الأيام التي أفطرها المسلم بسبب عذر في رمضان في أي وقت بعد رمضان من شوال أو غيره.

---

* (٣) / ما حكم من دخل عليه رمضان، ولم تقض أيام رمضان من العام الماضي ؟

- على من دخل عليه رمضان، ولم تقض ما عليها من أيام من رمضان السابق، فيلزمها القضاء بعد رمضان على ما ذهب إليه بعض العلماء، ويرى بعضهم أن عليهم القضاء والفدية نظير تأخير القضاء عن وقته.

* ——— *

* ٤/ في حالة الوضوء في الجامع، وهناك زحام شديد في رمضان، فهل يجوز الاقتصار على فروض الوضوء فقط دون السنن لإتاحة الفرصة للآخرين للحاق بالصلاة؟

- لابد عند الدخول للصلاة أن تكون على طهارة كاملة وأن يكون الوضوء كاملاً بفرائضه وسننه، ولكن يجوز الاقتصار على فرائض الوضوء دون سننه عند الضرورة.

* ——— *

* ٥/ هل يجوز للصائم صلاة الوتر دون الشفع؟

- نعم تجوز صلاة الوتر دون صلاة الشفع، وفي هذه الحالة يكون قد فات المصلي ثواب صلاة الشفع.

* ——— *

* ٦/ هل هناك في السُّنَّة ما يُشير إلى لبس الأسود والغامق للنساء الصائمات بصفة خاصة، والنساء بصفة عامة؟

- لباس المرأة للعيد أن يكون واسعاً، فضفاضاً، لا يصف ولا يشف، وغير لافت للأنظار، ولا عبرة بالألوان.

---

* (٧) ما حكم حضور دعوة على الإفطار عند أهل الكتاب؟ وهل يجوز استخدام طاهٍ من أهل الكتاب؟

- لا مانع شرعاً من أن يكون الطاهي للطعام من أهل الكتاب، ما دام لم يخالط هذا الطعام شيء محرم.
ولا مانع شرعاً من إجابة أهل الكتاب للإفطار عندهم، شريطة أن يكون الطعام خالياً مما حرمه الله تعالى.

---

* (٨) هل تخرج المرأة زكاة الفطر؟ وما مقدارها؟

- زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة، ولا مانع من أن تخرج المرأة زكاة فطرها من مالها الخاص.
ومقدار زكاة الفطر هو صاع من قمح أو تمر أو زبيب، وقد أجاز الإمام أبو حنيفة إخراج القيمة نقداً إذا كان ذلك أنفع للفقير، وتقدر بسبعة جنيهات عن الفرد الواحد.

---

* (٩) ما حكم صلاة التراويح للنساء؟ وهل يجوز لي تأخير التراويح لحين انصراف الضيوف الذين يجلسون معنا إلى ما بعد العشاء؟

- صلاة التراويح سُنّة للرجال والنساء، والسُّنّة يثاب فاعلها، ولا عقاب على من تركها.

ولا مانع شرعاً من أن تصلي التراويح في المنزل، بعد أن يخرج المدعوون من منزل السائلة، وذلك قبل صلاة الوتر.

* ━━━━━━━━━━ *

* (١٠) ما حكم من ترى أن رمضان شهر عبادة، ولا تجوز فيه المعاشرة الزوجية؟ وما حكم تقبيل الزوج لزوجته أثناء الصيام؟

- لا شك من أن شهر رمضان شهر عبادة وتقرب إلى الله سبحانه وتعالى - ولكن لا مانع من المعاشرة بين الزوجين في ليالي رمضان من بعد الإفطار إلى ما قبل أذان الفجر، قال تعالى: «أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ...»

ويكره تقبيل الزوج لزوجته وهو صائم، ولكنه لا يفسد الصيام ما لم يصاحب القبلة إنزال المنيّ، فإن صاحب القبلة إنزال فسد الصوم ويلزمه القضاء.

* ━━━━━━━━━━ *

* (١١) كيف تقضي الحائض ليلة القدر؟

- تقضي الحائض ليلة القدر بالدعاء والاستغفار دون الصلاة وقراءة القرآن، بل تسمعه من غيرها.

* * *

★ (١٢) إذا انقطع دم النفاس قبل أربعين يوماً، هل يجوز الصلاة والصوم؟ وهل يجوز المعاشرة الزوجية؟

- إذا انقطع دم النفاس قبل أربعين يوماً، واغتسلت فيجب على هذه السيدة أن تصلي وتصوم، وتمكن زوجها من المعاشرة؛ لأن دم النفاس لا حد لأقله.

* * *

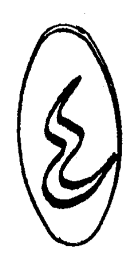
★ (١٣) هل يجوز الصيام في حالة عدم الطهارة من الجنابة أو الحيض؟ وما هو آخر موعد للاغتسال؟

- لا مانع شرعاً من الصيام حتى ولو كانت على جنابة من جماع أو أو انقطاع دم الحيض، ويلزمها الاغتسال حتى تتمكن من أداء الصلاة وقراءة القرآن.

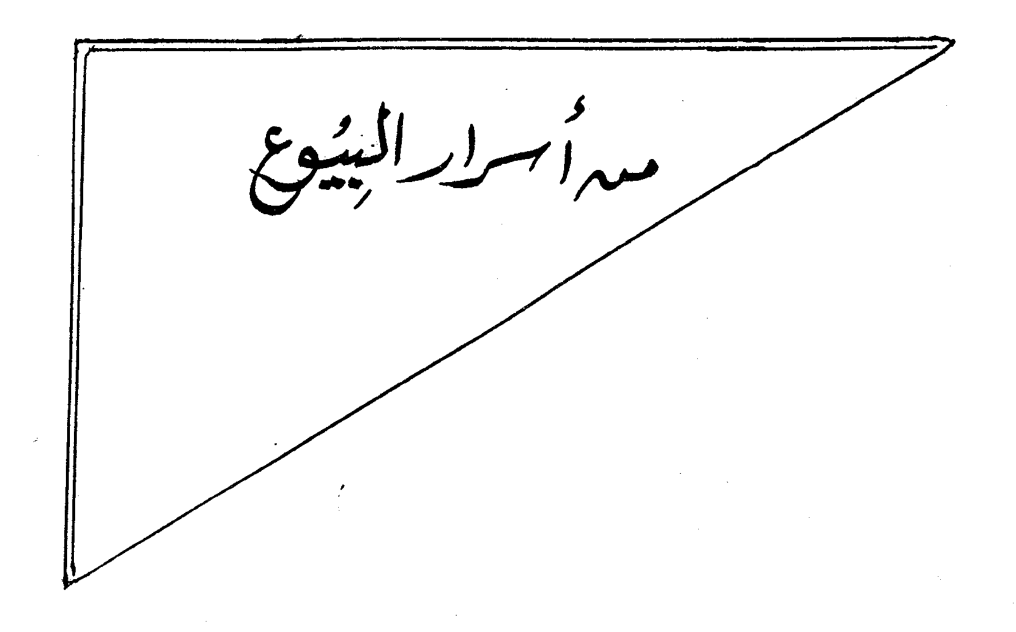
* * *

(١٤) ماذا إذا بدأ الحيض في وسط اليوم أو بعد العصر.. هل تستكمل الصيام أم هل تقضي؟ وإذا طهرت بعد الفجر مباشرة هل عليها من قضاء؟

- إذا بدأ الحيض في وسط اليوم، أو بعد العصر، يجب على المرأة أن تفطر في الحال، ويلزمها القضاء بعد انتهاء رمضان، وإذا انقطع دم الحيض قبل الفجر فعليها أن تصوم هذا اليوم.. أما إذا طهرت بعد الفجر مباشرة فعليها قضاء ذلك اليوم.



التَّربيةُ بالمُعاملاتِ



من آداب المعاملات في الإسلام

١- التيسير على المعسر.
٢- تحري الحلال.
٣- المحافظة على نعمة المال.
٤- الحرص على العمل النافع.
٥- أداء الحقوق لأصحابها.
٦- التراضي وعدم الإكراه.
٧- توثيق المعاملات.

أباحت شريعة الإسلام أنواعاً متعددة من المعاملات، التي يتحقق معها التعاون وتبادل المنافع التي أحلها الله بين الناس، وحرمت أنواعاً أخرى من المعاملات لما فيها من الأضرار والظلم.

وقد أمرت أتباعها بالتزام آداب حكيمة في معاملاتهم، متى سلكوها والتزموا بها، وطبقوها فيما بينهم، فتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ومن هذه الآداب الحكيمة:

* اذكر أهم الآداب التي ينبغي أن يتحراها المسلم في معاملاته.

---

(١) التيسير على المعسر، والرأفة به، وتأجيل ما عليه من ديون حتى يغنيه الله - تعالى - من فضله.

قال تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة: ٢٨٠.

وقد وردت أحاديث متعددة، تأمر الدائن بأن يكون رفيقاً بالمدين،

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا له: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر. قال: كنت أداين الناس، فآمر فتياني أن ينظروا المعسر - أي: أن يمهلوا عنه الديون - ويتجوزوا عن الموسر. فقال الله - تعالى - تجوزوا عنه» أي: آمركم بالعفو عنه.

(٣) - تحري الحلال والبعد عن الشبهات والحرام: أي: أن المسلم الصادق هو الذي يحافظ في معاملاته أن تكون قائمة على ما أحل الله، وأن تكون متسمة بالصدق، والحق والعدل.

قال تعالى: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين / البقرة: ١٦٨».

وفي صحيح البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ....».

أي: الشيء الحلال واضح ظاهر، والشيء الحرام واضح ظاهر، وبين الحلال والحرام أمور ملتبسة لا يعرف حكمها إلا أصحاب العقول السليمة، والعلوم الصحيحة، فمن ابتعد عن الشبهات فقد صان دينه وشرفه من كل ما لا يليق.

(٣) - المحافظة على نعمة المال: لأن المال نعمة، ويجب أن ننفق هذا المال في مواضعه الشرعية دون إسراف أو بخل، وأن نؤدي حق الله تعالى فيه، بأن نؤدي زكاة أموالنا، استجابة لقول الله - تعالى -: «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ / الذاريات: ١٩».

وفي الحديث الشريف: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه».

(٤) - الحرص على العمل النافع: والعمل النافع يتحقق في كل عمل يرضى الله - تعالى -، ويشمل ذلك العمل بالزراعة أو الصناعة أو التجارة أو غير ذلك من الأعمال التي أحلها الله - عز وجل - والتي تصون الإنسان عن سؤال غيره، وما أكثر الآيات القرآنية التي أمرت المسلم بالسعي في الأرض لطلب الرزق.

ومن هذه الآيات قوله - تعالى -: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ / الجمعة: ١٠».

ومن الأحاديث النبوية التي حضت على العمل النافع، الذي كثيراً ما يكون عن طريق تعامل الإنسان مع غيره، من هذه الأحاديث قوله - صلى الله عليه وسلم -: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو حيوان إلا كان له به صدقة».

(٥) - أداء الحقوق لأصحابها دون مماطلة أو تسويف: فإن من علامات الإنسان العاقل الصادق، أنه إذا كان عليه حق لغيره أن يؤدي هذا الحق بنشاط وأدب، ففي الحديث الشريف قال - صلى الله عليه وسلم -:
« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحاً إِذَا بَاعَ، وإِذَا اشْتَرَى، وإذا اقتضى ».

وفي حديث آخر:
« مَنْ أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ يُرِيدُ أداءَها أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، ومن أخذها يُرِيدُ إتلافها أتلفه اللَّه ».

(٦) - التراضي وعدم الإكراه، بمعنى أن المعاملات يجب أن تكون قائمة على التراضي والاتفاق المطلق بين البائع والمشتري، دون إكراه، أو إجبار من أحدهما للآخر.

قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ / النساء: ٢٩ ».

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: « إِنَّمَا البَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ ».

ولذلك حرمت شريعة الإسلام المعاملات التي تقوم على الإكراه، أو على استغلال حالات الاضطرار.

(٧) - توثيق المعاملات التي تكون بين الناس دون تردد أو تحرج؛ لأن هذا التوثيق عن طريق الكتابة أو الاستشهاد أو ما يشبه ذلك، يؤدي إلى منع التنازع والتخاصم.

قال الله - تعالى - في أطول آية في كتابه الكريم:

«يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب/ البقرة ٢٨٢»

ومن كل ما تقدم يتبين: أن الناس في كل زمان ومكان لا يستغنون عن المعاملات فيما بينهم.

وأن شريعة الإسلام قد أباحت لأتباعها أنواعاً متعددة من المعاملات، كالبيع، والشراء، والوكالة، والرهن، والإقالة، والإجارة ... إلخ.

وأمرتهم أن يبنوا معاملاتهم على الصدق والحق والعدل والسماحة وإعطاء كل ذي حق حقه.

وأنها نهتهم عن كل معاملة فيها ظلم، أو غش، أو خداع، أو ربا أو احتكار، أو استغلال.

وساقت لهم ألواناً من الآداب في المعاملات، متى اتبعوها، عاشوا في أمان واطمئنان، وانتشر بينهم الرخاء والعمران، لأن حسن المعاملة دليل على قوة الإيمان.



١ - البيع، ومشروعيته، وأركانه .

٢ - جملة من البيوع المنهي عنها .

(بيع المصراة، النجش، الاحتكار، البيع بثمن مجهول، بيع التمر بالتمر، بيع الثمرة قبل بدو صلاحها، بيع الخمر، بيع الكلاب، بيع المضطر)

٣ - الربا والصرف (التعريف، حكمها)

٤ - الشركات (تعريفها، أنواعها)
- العنان .
- الأبدان .
- الوجوه .
- المفاوضة .

٥ - الشفعة، تعريفها، وشروطها .

* البيوع :

البيوع باب من أبواب الفقه الإسلامي ، والسؤال المطروح الآن : اذكر ما تعرف عن البيع ، ومشروعيته ، وأركانه ؟

البيع مشروع بنص الكتاب في قوله تعالى :

" وأحل الله البيع وحرم الربا / البقرة ٢٧٥ "

والبيع مطوي على أمور مشتبكة بالبس بعضها بعضاً ، فإن عليه مدار التجارة التي هي مهنة العرب الأصلية ، من ثم كانت حياتهم متصلة به اتصالاً وثيقاً ، ومجالاً للخير الجزيل . وبنفس الكيفية يكون مصاباً بالعديد من النقائص التي تقدح في سلامته وصحته .

فالبيع إذن إما أن يكون صحيحاً ، وإما أن يكون فاسداً باطلاً ، فإذا ما كان مطوياً على الظلم فهو حرام .

وللبيع أركان خمسة معروفة :

١- البائع .
٢- المشتري .
٣- الشيء المبيع (السلعة) .
٤- الثمن .
٥- صيغة العقد المبرم .

١- فالبائع يشترط أن يكون مالكاً ملكية صحيحة للمبيع، فإن لم يكن مالكاً لم يكن مأذوناً له في بيعه أو التصرف فيه بالبيع.
كذا يشترط في البائع أن يكون بالغاً رشيداً، غير سفيه، وليس محجوراً عليه أو فاقداً للأهلية.

٢- يشترط للمشتري أن يكون ذا أهلية للتعاقد، مجازاً للتصرف، مأذوناً له فيه، ليس صبياً ولا سفيهاً، ولا مُكرهاً، وليس محجوزاً عليه.
ويشترط في الثمن أن يكون معلوماً محدداً.

٣- أما الشروط في المبيع أن يكون طاهراً، معلوماً بالمعاينة والقيمة والصفة والرؤية، وبالقدر إذا كان مكيلاً أو موزوناً، كذا أن يكون مقدوراً على تسليمه.

٤- ويجب أن يكون الثمن ثابتاً في العقد، ويشترط في الثمن أن يكون معلوماً محدداً.
ثم إن الأصل في العقود التراضي بين طرفي التعاقد، فإن عدم التراضي يقدح في سلامة العقد وصحته بأن يجعله معيباً متصفاً بالبطلان.

٥- صيغة العقد: يجب أن تنطوي صيغة العقد على التراضي بين الفريقين من طرفي الاتفاق، ويبدو هذا التراضي من صيغة التحرير من إيجاب وقبول يؤدي إلى ذلك مثل:

- قول المشتري : بعتك واشتريت، أو بعني بكذا .
- فيقول البائع : بعت .

ثم إنه لا يجوز بيع المكره الذي أُكرِهَ على البيع مع عدم رضاه عنه مثل تهديده وترويعه، والضغط عليه وقهره، والتلويح إليه بالتنكيل به إذا لم يبع، لحمله على البيع عنوةً وقهراً ...
لكن المضطر الذي حملته الظروف القسرية، والأحوال القهرية على الترخص والبيع لكن مع رضاه عنه، ومن غير إكراه على البيع، هذا النوع من بيع المضطر جائز مع الكراهة .
وقد اتفق علماء الأمة الإسلامية على تحريم النجاسة في البيوع مثل تحريم بيع الخمر أم الخبائث، والميتة، والخنزير، لكنهم اختلفوا في النجاسات التي تدعو إلى استعمالها ظروف الاضطرار والإلحاح والحرج، إعمالاً بالقاعدة الأصولية : " الضرورات تبيح المحظورات" فالشريعة السمحة ترفع الحرج عن المكلفين، وتدفع عنهم العنت ولو اضطر في سبيل ذلك إلى الترخص، وإباحة بعض المحظورات التي نهى الشارع الحكيم عنها .

وبموجب هذا الترخيص يسوغ ويجوز استعمال النفايات الحيوانية، والآدمية في تخصيب المزروعات والبساتين مثل الرجيع (روث الحيوان وأبعارها، وكذلك غائط الإنسان وعذراته) .
بل إن أبا حنيفة - رضي الله عنه - كان قد ذهب إلى أبعد من هذا باجتهاده المردود من قبل كثير من الفقهاء - بجواز بيع الكلب،

وهو الذي لا يزال منظوراً إليه بالإنكار من بعضهم، متخفّفاً عليه من الكثير.

ثم إن المناولة بين البائع والمشتري جائزة، لكن لا بأس من وجود سمسار يقوم بينهما بشرط أن يتم الاتفاق على توزيع الزيادة بين السمسار والبائع.

ويصحّ أن يكون البيع مشروطاً معلّقاً بوصف مخصوص فيه، فإن كان موجوداً صار البيع صحيحاً، وإن لم يوجد كان البيع باطلاً.
فإذا باع نخلاً، أو شجرةً، فإن كان النخل قد أُبّر (أي لُقّح) والشجرة قد ظهر ثمرها وبدا صلاحه، فالثمار للبائع، وإلا فهي للمشتري.

وفي المجلس له الخيار في إمضاء البيع، أو فسخه والتحلّل منه، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرّقا» أخرجه البخاري ٢٠٧٤، ومسلم ١٥٣٢.
فإن اتفق الطرفان على مدة للخيار، كان لكلا الفريقين الحرية في الخيار بموجب هذا الاتفاق، حتى تنقضي المدة المتفق عليها والمضروبة بينهما.
على أنه لا يجوز أن تزيد مدة الخيار المضروبة بالاتفاق عليها على ثلاثة أيام.

من البيوع المنهي عنها (الممنوعة)

• اذكر جملة من البيوع المنهي عنها الممنوعة ؟

هذه جملة من البيوع المنهي عنها الممنوعة لكونها بيوعاً فاسدة، وهي:

= **البيوع المحتوية على الغبن**: إذا لم يشترط البائع أو المشتري السلامة في المبيع، ثمّ وُجِدَ غبن على أحدهما، ولم يكن عالماً به، فالمغبون إنفاذ البيع أو ردّه، فإن فات الشيء المبيع، رجع المغبون منهما بقدر الغبن (هذا قول الظاهرية، وأبو ثور) وزاد الظاهرية أنه لا يجوز رضاهما بالغبن أصلاً، راجع أقوال العلماء في المحلّى لابن حزم ٩/٤٥٢/١٤٦٤، ونيل الأوطار، وسبل السلام ٣/٨٨).

= **شروط البيع موافقة لكتاب الله**، إن لم [غير واضح] كانت فاسدة وباطلة بطلاناً مطلقاً، وتكون جديرة بالإهدار، لانعدام سلامتها، وقد ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال:
«كل شرط ليس في كتاب الله عزّ وجلّ فهو باطل، وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق، وشرط الله أوثق»

انظر صحيح مسلم/١١٤٢.

= الكذب والكتمان في البيع: وذلك بتدليس البائع على المشتري بإخفاء عيب السلعة المبيعة.

وفي الحديث: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرّقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحِقَت بركة بيعهما» صحيح مسلم ١١٦٤

= بيع المُصَرّاة: وهي المبيعة التي تركها البائع من غير أن يحلبها، حتى يوهم المشتري بأنها غزيرة اللبن ومحفلة

وهذا نوع من التدليس في البيع. وهو حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من ابتاع [اشترى] محفلة أو مصراة، فهو بالخيار ثلاثة أيام، إن شاء أمسكها، وإن شاء ردّها وصاعاً من تمر» رواه البخاري والنسائي

= بيع النجش: وهو منهي عنه نهي تحريم، حيث يشتري سلعة بثمن بالإضافة، بل للزيادة ثمنها، فيغتر المشتري، وهذا هو المسمى بـ «بيع المغرر» وفيه البيع ينطوي على جهالة، أو مخاطرة أو قمار / انظر نيل الأوطار للشوكاني ٥/١٦٥.

= الاحتكار: وهو محرّم شرعاً، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحتكر إلا خاطئ» أخرجه مسلم ١٢٢٨ ويراه بعض الفقهاء مكروهاً.

= البيع بثمن مجهول أو لأجل مجهول: قال الشافعي رضي الله عنه: لا يجوز الأجل إلا بالأهلة.

وقد حرمت عائشة رضي الله عنها هذا البيع، وتبعها في ذلك الحنفية والمالكية / راجع المحلى لابن حزم ٩/٤٦٢/١٤٦٦.

= بيع التمر بالتمر: هذا من البيوع المحرمة. وقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع التمر بالتمر، وقال: ذلك الربا » / صحيح مسلم، وأبو داود ٣/٦٦١/٣٣٦٣

= بيع الثمرة قبل بدو صلاحها:

وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم / راجع على سبيل المثال نيل الأوطار للشوكاني ٥/١٧٢.

= تحريم بيع الخمر:

وهذا أمر لا خلاف عليه، فقد أمر عمر رضي الله عنه بكسر الدنان بعد إهراقها، ومن ثم كان هذا موجباً لتحريم بيعها / انظر نيل الأوطار للشوكاني ٥/١٠٤.

= بيع الكلاب:

من البيوع المنهي عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث، وكسب الحجام » / انظر نيل الأوطار للشوكاني والمحلى ٩/٦١٧/١٥١٤.

= وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المضطر.

وقيل: إنه نهي كراهة، وليس نهي تحريم. انظر المحلى لابن حزم ٩/٦٣٩.

* الربا والصرف

• أولاً: الربا

عرّف الربا، وما حكمه؟ وهل للربا أنواع؟

- الربا: معناه لغوياً / الزيادة، وفقهياً / الزيادة في عوض المعاملات.

والربا محرّم بنص الكتاب والسنة، لكونه منطوياً على الظلم المحرّم الذي نهى الدين عنه.

قال تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين" / البقرة ٢٧٨.

وثبت عن ابن مسعود قوله: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا وموكله" / أخرجه مسلم في صحيحه، والسيوطي في الجامع الصغير ٢/٤٤٦/٧٢٥٦.

قيل: إن الربا في البيع والسلم في ستة أشياء فقط: في التمر، والقمح، والشعير، والملح، والذهب، والفضة / انظر المغني ٤/٤، وراجع أقوال العلماء مبسوطة في المحلى لابن حزم ٩/٥٠٣/١٤٨٠.

• والرِّبا نوعان:

= الأوّل: ربا الفضل.
= الثاني: ربا النسيئة.

• الأوّل: يتمثّل في بيع الجنس الواحد من المطعومات، أو النقد بجنسه متفاضلاً، مثل بيع صاع تمر بصاع وربع صاع مثلاً، أو كبيع أوقية من فضة بأوقية ودرهم.

• الثاني: الرِّبا النَّسيئة، وهو بدوره قسمان:
أ- أحدهما: أن يكون للرَّجل على آخر دين مؤجَّل، فعندما يحلّ أجله يقول له: إمّا أن تقضيني (أي تؤدِّي إليَّ ديني)، أو أزيد عليك؟ فإذا لم يكن قادراً على القضاء زاد عليه نسبة من المال نظير هذا التأجيل، أو يعطيه قيمة الزيادة (بصفة تهنيئة مثلاً) ويظل معه على ذلك إلى أجل مسمّى!
ب- ثانيهما: أن يبيع الربوي (أي المرابي) من المطعوم بغير جنسه من المطعوم بنسيئة، بلا تقابض ولا يد بيد، كأن يبيع قنطاراً من التمر بقنطار من القمح إلى أجل، أو بيع النقد بغير جنسه من النَّقد مثل بيع عشرة دنانير ذهباً بمائة وعشرين درهماً إلى أجل.
وإذا باع مطعوماً بنقد كان ذلك صحيحاً مطلقاً، أو المماثلة في المكيل بالكيل والموزون بالوزن.

• ثانياً الصَّرف :

ما الصَّرف ؟ وما شروط صحته ؟

الصّرف : هو بيع أحد النَّقدين بنقد آخر، مثل بيع الدنانير بالدّرهم، والعكس، أو كالدّينار بالجنيه المصري والعكس.
ويشترط في صحته أن يتم التقابض في المجلس بحيث يكون يداً بيد، وما لم يكن كذلك لم يكن صحيحاً.
ثُمّ إنه يجوز فيه التفاضل لاختلاف الجنس، فإذا اتّحد الجنسان، فلا يجوز التفاضل، لأنّه يكون (ربا) كما ذُكر آنفاً.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تبيعوا الذّهب إلّا مثلاً بمثل / أخرجه أبو داود ٣/١٥/٣٣٥٣

* الشَّرِكة *

• ما الشركة ؟ وما أنواعها ؟

الشركة هي : اشتراك اثنين أو أكثر في مال جمعاه، أو جمعوه من بينهم أقساطاً.
والشركة مشروعة لقوله صلى الله عليه وسلم - :
« يدُ الله مع الشريكين ما لم يتخاونا » / أخرجه أبو داود في السُّنن.
فالشَّركة لذلك تكون منظورة مرعيّة من الله تعالى إذا ما ائتمن كلّ واحد من أطرافها الآخرين، وكانوا جميعاً مأمونين مؤتمنين.

والشركة أنواع:

1 = شركة العنان.
2 = شركة الأبدان.
3 = شركة الوجوه.
4 = شركة المفاوضة.

(1) شركة العنان

• عرِّف الشركة العنان؟ وما شروط صحتها؟

تتم باشتراك مجموعة ممن يجوز تصرفهم في جمع قدر من المال فيما بينهم أقساطاً معلومة يعملون فيه معاً لتنميته، على أن يكون الربح أو الخسارة مقسمة على الأقساط بحسب الأسهم.

وللشركة شروط صحة لابد من توافرها:

1/ أن يكون رأس المال معلوماً، وقسط كل مشارك معروفاً محدداً.
2/ أن يكون رأس المال نقوداً، فإن كان عرضاً من الأعراض، يتم تقويمه بالنقود بسعر يومه.
3/ أن يكون ربح المال مشاعاً يوزع بحسب السهام.
4/ إن استؤجر عامل أو عاملون كان أجرهم من رأس المال.
5/ إن مات أحد الشركاء بطلت الشركة.

(2) شركة الأبدان

• اذكر ما تعرفه عن شركة الأبدان؟ وما دليل مشروعيتها؟

هي أن يشترك اثنان في كسب معين محدد، أو صناعة معينة، وما يحصلان عليه يقسم بينهما بالسوية فيما فيه سواء، أو ما اتفقا عليه. ودليل مشروعيتها وجوازها من السُّنّة المطهرة، فإذا ما مرض أحد الشريكين، أو أصابته مصيبة، أو نزل به عذر كان محصول ما يحصل عليه الآخر بينهما بالتساوي، ولكن الأصح أن يقوم مقام المريض أو المعذور أحد بالأجرة.

---

③ شركة الوجوه

اذكر ما تعرفه عن شركة الوجوه

هي أن يشترك اثنان في سلعة يشتريانها بلا مال يدفعانه، ولكن بجاههما ووجاهتهما، ثم يبيعان هذه السلعة، فما يحصلان عليه سواء كان ربحاً أم خسارة، فهو بينهما.

---

④ شركة المفاوضة

ماذا تعرف عن شركة المفاوضة؟ وما حكمها؟

هي تفويض أحد الشريكين الآخر في كل تصرف مالي وبدني.
وهي غير جائزة عند جمهور العلماء.

* الشُّفعة

ما الشفعة؟ ومتى تسقط؟

هي أن يأخذ الشريك حصة شريكه في الأرض أو العقار التي باعها قبل القسمة بثمنها الذي باعها به، فإذا كانت بيعت بألف جنيه مثلاً كان من حق الشريك ثابتاً في أن يشتريها بنفس المبلغ الذي بيعت به لغيره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«الجارُ أحقُّ بصقبه». أخرجه أبو داود.

سقوط الشفعة:

١- يسقط حق الشفيع بحضوره العقد أو بعلمه بالبيع وسكوته عنه، وعدم مطالبته بالمبيع استناداً إلى حقه في الشفعة؛ لأن سكوته عن ذلك، وقعوده عن المطالبة بها يُعتبر تنازلاً عن حقه فيها.

٢- تسقط الشفعة أيضاً إذا ما وقف المشتري المبيع، أو وهبه، أو تصدق به.

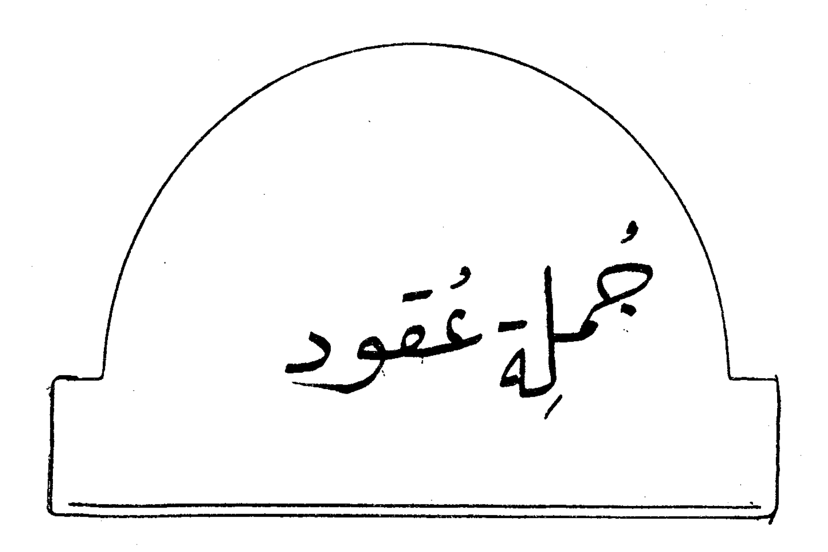
كذا إذا اقتسم وضرب حدوده، وصرفت طرقه، لا تثبت الشفاعة.

أمّا ما يكون المشتري زرعه من غلة، أو تحصّل عليه بالنماء المنفصل عن الأصل، فهو ملك للشفيع بقيمته.

ثم إن عهدة الشفيع على المشتري، وعهدة المشتري على البائع.

وحق الشفعة لا يباع ولا يوهب، من حيث إن الهدف والمقصد الأسمى للشفعة هو دفع الضرر عن الشريك.

علماً بأن عهدة الشفيع على المشتري (أي رجوعه عليه)؛ لأنه يُعدّ مغتصباً لحق الشفيع، مثلما تكون عهدة المشتري (رجوعه) على البائع؛ لأنه منعه حقه، وحرمه منه بغير موجب لذلك.



- الضمان، وشروطه، وتعريفه
- الكفالة، تعريفها، وحكمها، والدليل عليها من القرآن الكريم.
- القراض، التعريف، حكمها، وشروط المضاربة
- المُساقاة والمزارعة والمخابرة (التعريف، حكمهم، شروطهم)
- الإجارة، تعريفها، شروطها، حكمها، والدليل عليها من القرآن الكريم
- الجعالة، تعريفها، حكمها، وما الحكم إذا تم فسخ العقد قبل وأثناء العمل؟
- الحوالة، تعريفها، وحكمها.
- الرهن، تعريفه، حكمه، ودليله من الكتاب والسنة، وحكمة مشروعيته، وشروط صحته، وبم يبطل؟
- الوكالة ومتى تبطل؟ - الصلح وأقسامه - إحياء الموات وشروطه - الإقطاع.

* الضَّمان

• ما الضّمان؟ وما شروطه؟ وما الدليل على مشروعيته في الكتاب والسنّة؟

الضمان / معناه الالتزام . وهو مشروع بالكتاب والسّنّة والإجماع.
لقوله تعالى :
« وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ » / يوسف ٧٢.
وقال - صلّى الله عليه وسلم - :
« العارية مؤدّاه ، والزّعيم غارم ، والمنحة (أو المنيحة) مردودة ، والدَّين مقضيّ » / أخرجه السيوطي ، وصححه بنحوه في الجامع الصغير
وشروط صحة الضّمان ثلاثة :

١- معرفة الضامن والمضمون ، ولا يصح ضمان ما لا يجب .
٢- كون المال المضمون ثابتاً وقت ضمانه ، فلا يصح ضمان نفقة المرأة غداً
٣- كون المضمون معلوماً ، فلا يصح ضمان المجهول.

* الكفالة

• ما الكفالة ؟ وما الدّليل عليها من القرآن الكريم ؟ وهل الكفيل ضامن للمكفول في كل شيء ؟ وما حكم الكفالة في الإسلام ؟

الكفالة : هي نوع من الضّمان ، ولكنها خاصة بالأبدان ، وقد تكون مستأنساً لها بقوله تعالى :

« لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ » . يوسف/٦٦ .

والكفالة جائزة من هذه المثابة، ولها مساغها، إذا كان على المكفول حق لآدمي كعقوبة قصاص، وحد قذف؛ لأنه حق لازم، فأشبه بالمال.

أمّا إذا كان عليه حدٌ لله تعالى، فلا تصح الكفالة ببدنه كحدّ السرقة، وحدّ الزنا، وحدّ شرب الخمر؛ لأن هذه الحدود لله تعالى، ونحن مأمورون بسترها على العبد، والسّعي في إسقاطها متى كان ذلك ممكناً بأدنى شُبهة، لقوله صلى الله عليه وسلم :
« ادرءوا الحدود بالشبهات » / الحديث أخرجه الأربعة وغيرهم.

والكفيل ليس ضامناً للمكفول له، فإذا مات المكفول له، لم يطالب الكفيل بما هو عليه؛ لكونه ليس ضامناً له، ولو مات المكفول ولم يعلم الكفيل مكانه لم يلزمه إحضاره.

* المُضاربة أو القراض

- عرّف القراض، وما حكمها؟ وما شروط المضاربة؟

المُضاربة أو القراض أن يُعطي الآخر مالاً معلوماً قدره ليتجر فيه، وأن يكون الربح العائد بينهما على ما اشترطا فإن كانت خسارة فمن رأس المال فقط.

والقراض مشتق من القرض وهو القطع؛ لأن المال المقطوع قطعة

من ماله ليتجر فيها، وقطعة من ربحه.

وفي الشريعة: القرض هو عقد على نقد ليتصرف فيه العامل بالتجارة، فيقسم الربح بينهما بموجب هذا الشرط.

والأصل في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ضارب للسيدة خديجة رضي الله عنها بمالها إلى الشام.

والمضاربة جائزة مشروعة بإجماع العلماء.

وشروط المضاربة:

أن يكون رأس المال معلوماً، وأن يكون نصيب العامل من الربح معيناً، إما مناصفة، أو غير ذلك حسب الاتفاق بينهما على نسبة معينة، ولا يقسم الربح إلا بعد أن يتراضى الطرفان على ذلك.

أما الخسارة التي قد تعرض بعد تقسيم الأرباح فتكون من رأس المال.

وقد أجمع الصحابة جميعهم على مشروعية المضاربة من غير نكير ولا معارض.

المساقاة والمزارعة والمخابرة

- أولاً: ما المساقاة؟ وما حكمها؟ وما شروطها؟

المساقاة: هي إعطاء نخل أو شجر لمن يتعهده بالسقي والخدمة،

والمتابعة والرعاية التي يحتاج إليها، ويكون أجره على ذلك جزءاً معلوماً من ثمره.

والمساقاة جائزة

شروط المساقاة:

١- أن يكون النخل أو الشجر معلوماً.
٢- أن يكون عمل المتعهد برعاية النخل أو الشجر بالعرف السائد.
٣- أن يكون الجزء المقصى معلوماً.
٤- الخراج المقرر على الأرض المعطاة على المالك.
٥- الزكاة تكون على من بلغ نصيبه نصاباً، سواء كان رب المال أو العامل.

● ثانياً ما المزارعة؟ وما حكمها؟ وما شروطها؟

تعريفها: هي أن يدفع الرجل إلى آخر أرضاً يزرعها على أجر معين. وهي جائزة عند جمهور الصحابة والتابعين، تأسيساً على معاملات النبي - صلى الله عليه وسلم - لأهل خيبر. وقد منعها بعض الفقهاء.

شروط المزارعة:

١- أن يكون البذر من صاحب الأرض.

٢- وأن تكون المدة معلومة .
٣- وأن يكون أجر العامل معلوماً .

• ثالثاً / ما المخابرة ؟ وما الفرق بينها وبين المزارعة ؟

هي كالمزارعة، لكن البذر من العامل . وهي غير جائزة عند الجمهور ويرى الكثير من العلماء أن كراء الأرض بثمن نقدي مقابل، أولى من المزارعة .

* الإجارة

• عرّف الإجارة، وما شروطها ؟ وما حكم الإجارة ؟ وما الدليل على الإجارة من القرآن الكريم ؟

الإجارة : عقد لازم على منفعة مُدّة معلومة بثمن معلوم .
والإجارة جائزة لكونها ثابتة بالكتاب والسُّنّة وإجماع علماء الأمة لقوله تعالى :
« قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ » القصص/٢٦ .
وقوله تعالى :
« فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ » الطلاق: ٦ .

راجع القرطبي ١٦٩/١٨ ، والرازي في التفسير المحيط ٤١/٤ .

والإجارة جائزة ولكنها مشروطة بمعرفة المنفعة، وجهة استخدامها مثل إباحتها، وتحديد قيمة الأجرة، كسكنى الدار وغير ذلك، وتفسخ الإجارة بتلف العين المؤجرة.

ويجوز استئجار المعلم لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، والعامل لأداء أعمال البناء والتشييد.

وشرطها: أن تكون المنفعة واقعة للمستأجر.

ويجوز الكراء والاستئجار للأذان والإقامة، لكنه لا يجوز للصلاة ولا لقراءة القرآن، لأن ثواب الصلاة والقراءة يعود على الأجير، ولا يتعداه إلى المستأجر، فلا يحصل له منه شيء.

ويجوز للمستأجر فسخ العقد إذا وجده معيباً، والأصل في المستأجر أن يكون أميناً، فلا يضمن ما يتلف أو يلحق العين المؤجرة من تلف لا يد له فيه، ولا بسبب تقصير منه.

* الجعالة

* ما الجعالة؟ وما حكمها؟ وما الحكم إذا تم فسخ العقد قبل وأثناء العمل؟

• الجعالة: هي قدر معلوم من المال، مجعول لمن يعمل عملاً أغراضاً كبناء حائط، أو منزل، أو غير ذلك

على أن مستند الجعالة والأصل فيه قوله تعالى:

" وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ / يوسف ٧٢ "

ثم إن مستند الجعالة من السنة ثابت في الصحيحين من حديث الصحابي

في اللديغ (الملدوغ) أو السليم الذي رقاه الصحابي على قطيع غنم، وقد عرضوا الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن القوم جعلوا لهم جعلاً على ذلك بمصالحتهم على مائة شاة، فقال صلى الله عليه وسلم:
«خذوا واضربوا لي معكم بسهم» انظر البخاري ومسلم، والطب النبوي للذهبي تحقيق السيد الجميلي.

• وعقد الجعالة جائز، وكلا الطرفين له الحق في فسخه.

(أ) - فإذا تم فسخ العقد قبل بدء العمل، فلا شيء للعامل، من حيث إنه لم يتم تنفيذ شيء من العقد.

(ب) - وإن كان الفسخ أثناء العمل لسبب يرجع إلى العامل، فلا شيء للعامل أيضاً لكونه سبباً في الفسخ.

(ج) - وإن كان الفسخ من العاقد، تكون له أجرة حصته.

والشرط أن يكون في استحقاق الأجرة إذن صاحب الضالة، ويجوز أن يكون المجعول معيناً، أو غير معين، ويشترط في الجعل أن يكون معلوماً.

× الحوالة

× ما الحوالة؟ وما شروطها؟

هي تحويل الدين من ذمة إلى ذمة، كأن يكون لرجل على آخر دين، وعليه لآخر دين مماثل، فيقول له: أحلتك (من الإحالة) على فلان، فلي عليه دين، فخذه منه.

فمتى رضي المحال بالإحالة، يبرأ من ذمة المحيل، وليس شرطاً

أن يرضى بالحوالة المحال عليه.

• والحوالة جائزة.

فإن لم يتمكن أخذه من المحال بحيث، أو إفلاس لم يرجع إلى المحيل.

---

* الرَّهْن

---

* ما الرهن؟ وما حكمه؟ وما دليله من الكتاب والسنة؟ وما حكمة مشروعيته؟ وما شروط صحته؟ وبم يبطل؟

• الرَّهن: هو توثيق دَيْن بعين يمكن استيفاؤه من هذه العين [العين المرهونة تسمّى رهناً]، أو ثمنها متى حان الموعد، وحل أجل الأداء، ولم يتمكن المدين [الراهن] من استيفائه لغريمه.

• والرهن جائز لا مشاحة فيه، قال تعالى: «فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ / البقرة ٢٨٣» وقال: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ / المدثر ٣٨»

وقد تُوفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - ودرعه مرهونة عند يهودي.

ولو أن الراهن أراد استرداد الرهن من يد المرتهن [الدائن]، لم يكن له ذلك، ولا حق له فيه، لكن إن أراد المرتهن [الدائن] ردّه فله ما يشاء.

• والمرهون [الرهن] لا يكون صحيحاً إلا إذا كان بيعه صحيحاً، فما لا يصح بيعه لا يصح رهنه، ما عدا الزرع والثمر قبل بدو صلاحهما، فإن بيعهما حرام لكن يجوز رهنهما.

ثم إن الرهن يُعدُّ بمثابة أمانة في يد المرتهن [الدائن] عليه المحافظة عليها، فإن تلفت، أو تلف منها شيء من غير تقصير منه ولا تفريط، لم يكن

ضماناً.

علماً بأنه يجوز وضع الرّهن عند شخص ثالث يكون مأموناً غير المرتهن.

ويكون الرّهن باطلاً إذا كان الرّهن مشروعاً بعدم بيعه بعد انقضاء الأجل المضروب للوفاء.

فإن حان الأجل، وحلّ الموعد ولم يفِ الراهن، كان من حقّ المرتهن أن يبيع [الرّهن] بقيمته ويستوفي منه حقّه، ثمّ يدفع بالزائد على حقّه إلى الرّاهن.

فإن عجزت قيمة الرّهن عن استيفاء حق المرتهن كان ما بقي له في ذمة الرّاهن.

ثم إن استمتاع المرتهن وانتفاعه [الدّائن] من الرّهن يوازي مقدار ما أنفقه عليه، مثل أن يركب ويحلب الدّابة بقدر تعهدها ورعايتها وعلفها. لكن ثمار المرهون من حقّ الرّاهن [المدين]

وتكمن حكمة مشروعية الرّهن في ضمان الحقوق لأصحابها، وحفظ الدّيون من الضياع، ومنع التنازع.

---

* الوكالة

---

* عرّف الوكالة؟ وهل تصلح الوكالة في العبادات؟ وهل للوكالة صيغة موضوعة؟ ومتى تبطل الوكالة.

الوكالة: (بفتح الواو وكسرها) هي استنابة الشخص من ينوب عنه، فيفوضه ويخوله نيابة عنه في الأمور التي يجوز فيها النيابة، من إبرام العقود، وفسخها، كما في البيع والنكاح والطلاق وما شاكل ذلك والأصل فيها قوله تعالى: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ / آل عمران ١٧٣».

كما أن أصل الوكالة ثابت في كتاب الله تعالى في قوله:
"فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ / الكهف ١٩"

- وليست هناك وكالة في العبادات البدنية مثل الصلاة، والصوم لكنها جائزة في الحج، وكذا في العمرة عن مريض قعيد، أو ميت أو عاجز، وكذا في حقوق الله التي تجوز فيها النيابة مثل تفريق الزكاة، وذبح الأضحية وغيره

- وليس للوكالة صيغة مخصوصة. وهي لا تصح في الإقرار واليمين، كما أن الوكيل مقيد بسند الوكالة، لا يخرج عنها، ولا يتصرف لنفسه، ولا لزوجته وأولاده، وكذلك طبق ترفض شهادته لصالحه.

ثم إن بيع الوكيل بثمن مثل حال إذا أطلق الموكل.

ويشترط لهما جواز التصرف.

ويكون ثبوت الإذن بالتصرف بكل طرق الإثبات من قول، أو فعل، أو قرينة، أو دليل.

- متى تبطل الوكالة؟

١- بفسخ سند الوكالة سواء كان ذلك من الموكل، أو الوكيل (وهما طرفا الوكالة).

٢- موت كلا الطرفين، أو أحدهما بفسخ الوكالة.

٣- فقد أهلية أيٍّ من الطرفين بالجنون، أو أي مرض عقلي.

٤- زوال ملك الموكل.

على أن الوكيل مأمون، ولا يكون ضامناً إلا في حالة التعدي، وتعمد المخالفة.

* الصُّلح

* ما الصُّلح ؟ وما حُكمه ؟ وهل للصُّلح أقسام ؟ وما هي هذه الأقسام ؟

هو : عقدٌ يُبرم بين المتخاصمين يُتوصَّلُ به إلى إنهاء الخلاف ، وحل النّزاع وإزالة الخصومة بينهما .

والصُّلح واجب بين المسلمين إلّا صُلحاً أحلَّ حراماً ، أو حرَّم حلالاً .

- وذهب كثير من العلماء إلى أنّ الصُّلح جائز ، ومرغوب فيه ، ومندوب إليه .

- والصُّلح أقسام ثلاثة :

الأوّل : الصُّلح على الإقرار سواء كان الإقرار بحقٍّ في ذمّة أيٍّ من الطرفين ، ثم الإقرار بوضع بعض الدَّين عن ذمّة المدين . أو غير ذلك .

الثاني :
الصُّلح على الإنكار : بأن يظل المدَّعى عليه مُصرّاً على الإنكار حقَّ المُدَّعي ، ومن ثم يعمد إلى حضرة على الصُّلح بترك دعواه وذلك بإعطائه شيئاً مقابل الترك .

الثالث : الصُّلح على السكوت ، فيه يُصالحه على شيء حتى يسقط دعواه .

* إحياء الموات

*** عرّف إحياء الموات، وما حكم ذلك في الشريعة الإسلامية؟ ومتى تصير الأرض ملكاً له؟ وما شروط عملية إحياء الأرض؟**

إحياء الموات: بأن يعمد إلى الأرض غير المملوكة لأحد غيره، فيعمرها بأن يغرس فيها شجراً، أو يقيم عليها بناء، أو يحفر فيها بئراً.

• وإحياء الموات مباح بموجب إقرار السُّنّة المشرّفة، لقوله -صلى الله عليه وسلم-:
«مَن أحيا أرضاً ميتةً فهي له» / أخرجه أبو داود في السنن

ولا تصير الأرض ملكاً له إلا إذا عمّرها حقيقة، وليس إعماراً صورياً بتسويرها، أو احتجازها بحاجز، أو وضع لافتات وعلامات عليها.

تحقيقة الإعمار هو شرط ثبوت الملكية، كذا من شروطها:
①- ألّا تكون عملية الإحياء إلا بعد استئذان الإمام (أو من يمثّله) وموافقته.
②- ثم على ألّا تكون ملكاً لأحد.

* الإقطاع

- ما المقصود بالإقطاع؟ وهل يصلح تمليك المناجم والمعادن والنفط لآحاد الناس؟

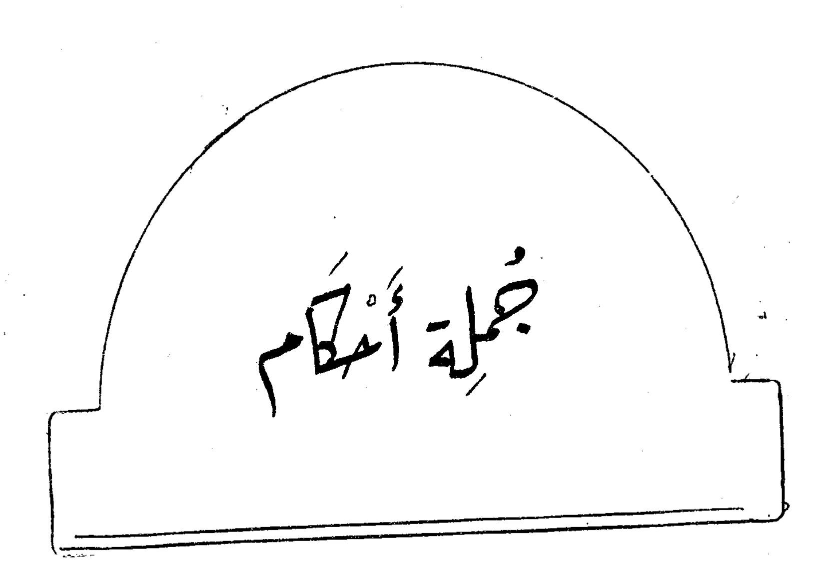
- هو أن يقطع الإمام [أو من يمثله] لأحد قطعة من الأرض ليعمل على إحيائها وإعمارها، فإن عجز عن تعميرها استردها منه، ثم أعطاها لمن يقدر على ذلك، حرصاً على المصلحة العامة للأمة.

- لكن المناجم والمعادن والنفط، والملح لا تُملك؛ لأن مصالح المسلمين متعلقة بها، فلا يصح تمليكها إلى آحاد الناس بدعوى الإقطاع.

فإن كان الذي أحياه ماء، كان الذي يفضل عن حاجته مبذولاً للمسلمين.

أما فضل الماء مطلقاً في أرض المالك، فيجب أن يكون مبذولاً للمحتاجين إليه من المسلمين، ولا يجوز بيعه.

ولكن جوّز بعض الفقهاء بيع الماء بشروط.



- القرض، تعريفه، وشروطه.
- العاريّة، تعريفها، حكمة مشروعيتها، وما الذي يجوز للمستعير؟
- الغصب، تعريفه، حكمه شرعاً، الدّليل على تحريمه.
- الهبة، تعريفها، حكمها، شروطها، حكم الهبة (العُمرى والرُّقبى).
- الوديعة، تعريفها، وشروطها.
- اللُّقطة واللَّقيط، حكمها، وأحكامها...
- الحَجر والتفليس، تعريفها، وحكمة مشروعيتها.

* القَرْض

• ما القرض؟ وما شروطه؟

• القرض هو دفع مال لمن ينتفع به ثم يرد بدله.
وهو على الاستحباب للمُقْرِض.

• وشروط القرض:

1- أن يكون معروفاً قدره، تحديداً بكيل، أو وزن، أو عدد.
2- وكذلك يُعرف وصفه تفصيلاً.
3- وأن يكون ممّن يصحّ تصرّفه (أي أن يكون المُقرِض صحيح الأهلية للتصرّف فيه).

على أن يكون تمليك القرض بقبضه، وجائز أن يكون إلى أجل مُسمّى، أو إلى غير أجل.

وَيَحْرُمُ أيّ نفع يجرّه القرض المقترض للمُقْرِض، سواء كان النّفع زيادة في قيمة القرض علاوة على أصله، أو في صورة منافع أخرى... إن كان ذلك مشروطاً بالتواطؤ بينهما.

أمّا إذا كان مجرد إحسان وحب وتعاطف، فلا مشاحة ولا بأس.



* العاريّة

- ما العاريّة؟ وما الحكمة مشروعيتها؟ وما الذي يجوز للمستعير؟

العاريّة: هي الشيء يُستعار ويُعطى لمن ينتفع به زمناً، ثمّ يردّه، كمن يستعير قلماً يكتب به، فإذا فرغ من الكتابة أعاده إلى صاحبه المُعير.

والأصل في العاريّة قوله تعالى:

«ويمنعون الماعون» [الماعون: ٧] وقيل الماعون هو الزكاة، وقيل: الكلأ، وقال الفرّاء العالم اللغوي: هو الماء، انظر الدر المنثور ٦/٤٠١].

والعاريّة مشروعة ومسنونة على الاستحباب.

ورد في الحديث الشريف:

«العاريّة مؤدّاة»

ويكون المُستعير ضامناً للعاريّة إذا اعتورها تلف، كما أنه المتكفل والمتحمل لمئونة وكلفة ردّها.

ثمّ إنّ عليه أرشاً [تعويض التلف الناجم عن استعمالها] وهو عيب يكون قد حدث ولحق بها.

ويجوز للمستعير أن يؤجّر الشيء المُستعار له، لكن لا يُعيره أحد غيره. ويجوز الرجوع فيه رجعة مطلقة حالية أو مؤجلة، لكن إذا كانت العاريّة متفقاً على ردّها بعد وقت محدّد، فيُستحب ألّا يطلب المُعير ردّها إلا بعد انتهائه، ومن أعار أرضاً للزراعة فلا يرجع حتى يحصد.

* الغصب

• ما الغصب؟ وما حكمه شرعاً؟ دلل على ما تقول؟

• الغصب: هو الإغارة والاستيلاء على مال الغير قهراً وعنوة بغير حق.

والأصل قوله تعالى:

«ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل / البقرة ١٨٨» وراجع الدر المنثور ١/٢٠٣.

• والغصب محرم تحريماً قطعياً لقوله تعالى:

«وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً / الكهف ٧٩».

فقد عمد الخضر عليه السلام إلى إتلاف السفينة حتى لا يأخذها الملك الظالم المغتصب فلا ينتفع بها، وهذا مسوق على سبيل الذم والنهي.

وللحاكم أن يؤدب المغتصب بسجنه وضربه، ويلزمه برد ما اغتصبه إلى أربابه وأصحابه، مشفوعاً بمنفعته وغلته كأجرة الدابة ونتاج الحيوان وغير ذلك مما يدر منفعة، فإن تلف في يده ضمنه بمثله أو بقيمته. ومن ثم كان ضامناً لأي تلف يلحق به بصورة من الصور.

* الهبة

* ما الهبة؟ وما حكمها؟ وما شروطها؟ وهل يمكن الرجوع في الهبة؟ وما حكم الهبة (العُمْرى والرُّقبى).

- الهبة: هي تبرع العاقل الرشيد طواعية بشيء مما يملكه من الأموال وغيرها، وهي مثل الهدية مستحبة، وهي برٌ معروف.

- وشروط الهبة:

الإيجاب والقبول.

لكن إذا كان الموهوب له أحد الأولاد، كان مستحباً إعطاء باقي الأولاد (إخوته وأخواته).

- والرجوع في الهبة حرام لكن يجوز الرجوع فيها إذا كانت من الوالد لولده، إذا بقي في يده.

ولا يصح القبض إلا بإذن الواهب، ولا يملك الموهوب له إلا بقبض الموهوب، وله الرجوع قبله.

لو قال الواهب للموهوب له: وهبتك هذا البستان [أو بستاني هذا] مدة عُمْرِك ... فهذه الهبة ترجع إلى صاحبها بعد موته.

- ومن الهبة: "العُمْرَى":

هي ما يجعله لآخر هبة طول عمره. (من أعمر) كأن يقول: أعمرتك هذا البستان، أو هولك ولعقبك من بعدك. وهي لا ترجع إلى الواهب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"العُمْرَى جائزة والرُّقبى جائزة لأهلها" رواه أبو داود ٣/٨١٧/٣٥٥٠

- ومنها أيضاً: "الرُّقبى":

وهي أن يقول: إن مت قبلك، فداري لك، وإن مت قبلي، فدارك لي. كلا الطرفين يترقب موت الآخر.

والرُّقبى لذلك مكروهة، ولها حكم العمري.
قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى / المائدة: ٢".

* الوَدِيعة

* ما الوديعة؟ وما شروطها؟

- هي ما يُودع من مالٍ لدى من يحفظه ويصونه حتى إذا ما طلبه صاحبه (المودِع) ردّه إليه (المودَع عنده) عند طلبه.
- ويُشترط للوديعة أن يكون كلا المودِع والمودَع عنده بالغاً رشيداً مكلفاً.

لكن إذا تلفت الوديعة، فلا ضمان على المودَع عنده، وليس له أن ينتفع بها إلا بإذن صاحبها في الانتفاع بها.

** اللُّقَطَة واللَّقِيط **

أولاً / اللُّقطة :

* ما اللُّقطة؟ وما حكمها؟ وما أحكامها؟ وكيف نكتبها؟

١- تعريفها : اللُّقطة هي الشيء الملتقط من موضع غير مملوك لأحد، وذلك كأن يجد المسلم بطريقه ما دراهم أو ثياباً فيخاف ضياعها فيلتقطها .

٢- حكمها : يجوز التقاط اللُّقطة لقوله صلى الله عليه وسلم - لما سُئل عنها : « عَرِّف عِفاصها ووكاءها، ثُمّ عرّفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك » رواه مسلم في اللقطة - المقدمة (١، ٥، ٦) .
وسُئل عن ضالة الغنم فقال : « خذها فهي لك أو لأخيك أو للذئب » رواه البخاري (٣/١٦٣، ١٦٥) .
غير أنه يستحبُّ الالتقاط لمن يثق بأمانة نفسه، ويكره لمن لا يثق في أمانتها، إذ تعريض أموال المسلمين للتلف لا يجوز .

٣- أحكامها :

أحكام اللُّقطة هي :

١/ إن كانت اللقطة تافهة بحيث لا تتبعها همة أوساط النّاس، وذلك كالتمرة، وحبة العنب، أو الخرقة البالية، أو السوط، والعصا، فإنه لا بأس بالتقاطها والمنتقطها الانتفاع بها في الحال، وليس

عليه تعريفها، ولا الاحتفاظ بها، وذلك لقول جابر رضي الله عنه: «رخص لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في العصا والسوط والحبل وأشباهه، يلتقطه الرجل فينتفع به». رواه أبو داود (١٧١٧) وفي إسناده مقال، والعمل به عند جماهير أهل العلم، وهو معارض بحديث: «من التقط لقطة يسيرة حبلاً أو درهماً أو شبه ذلك فليعرفها ثلاثة أيام، فإن كانت فوق ذلك فليعرفها سنة».

٢) إن كانت اللقطة مما تتبعه همة أوساط الناس وجب على ملتقطها أن يعرفها سنة كاملة، يعلن عنها عند أبواب المساجد وفي المجتمعات العامة، أو بواسطة الصحافة والإذاعة، فإن جاء صاحبها وعرف وعاءها أو عددها وصفاتها أعطاه إياها، وإن لم يجئ بعد الحول الكامل انتفع بها أو تصدق بها إن شاء، ولكن بنية ضمانها لو جاء صاحبها يوماً يطلبها.

٣) لقطة الحرم - أي - مكة: لا يجوز التقاطها إلا إذا خيف ضياعها، ومن التقطها وجب عليه تعريفها ما دام بالحرم، وإذا خرج سلمها إلى الحاكم، وليس له تملكها لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «إن هذا البلد حرام، لا يعضد شوكه، ولا يختلى خلاه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمعرف». رواه البخاري.

٤) لقطة الحيوان، وتسمى ضالة الحيوان، إن كانت شاة بفلاة من الأرض جاز التقاطها والانتفاع بها في الحال، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «هي لك أو لأخيك أو للذئب».

وإذا كانت إبلاً فإنه لا يجوز التقاطها بحال، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «ما لك ولها؟! معها حذاؤها وسقاؤها، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها». رواه البخاري (٣٤/١).

وَمِثْلُ ضالَّة الإبل ضالَّة الحمير والبغال والخيل وتُسَمَّى الهَوامِل؛ فإنَّه لا يجوز التقاطها كذلك.

٤- كيفيَّة كتابتها:

أقرَّ فلان ... أنَّه في اليوم ... من شهر كذا ... التقط في موضع كذا ... كيساً ضمنت كذا ... وأنَّه عرَّف لوقته وساعته ونادى عليه في موضعه، وفي الأسواق والشوارع والمساجد أياماً متتالية وجمعاً متتابعة، وأشهراً مترادفة ما يزيد على سنة كاملة فلم يحضر لها طالب وخشي على نفسه الموت؛ أشهد عليه شهوده أنَّه وجدها فالتقطها وأنَّها تحت يده وفي حيازته، فإن حضر من يدَّعيها ووصفها وثبت تملُّكه لها أخذها وبرئ الملتقط المذكور عن عهدتها، وحلت يده منها بتسليمه إيَّاها لمالكها بالطريق الشرعي، وذلك بتاريخ ...

ثانياً / اللقيط:

* ما اللقيط؟ وما حكمه؟ وما أحكامه؟ وكيف نكتبه؟

١- تعريفه:

اللقيط طفل يوجد منبوذاً في مكان ما، لا يُعرف له نسب، ولا يدَّعيه أحد.

٢- حكمه:

يجب على الكفاية أخذه وتربيته لقوله تعالى: «وتعاونوا على البرِّ والتقوى / المائدة: ٢»،

ولأنه نفسٌ محترمة يجب حفظها.

٣- أحكامه: أحكام اللقيط هي:

أ- ينبغي للملتقط أن يشهد عليه وعلى ما وجد معه من متاع أو مال.

ب- إن وجد اللقيط في بلاد إسلامية فهو مسلم، ولو كان بها غير المسلمين.

ج- إن وجد مع اللقيط مال أُنفق عليه منه، فإن لم يوجد معه شيء أُنفق عليه من بيت مال المسلمين وإلا فنفقته على جماعة المسلمين.

د- ميراث اللقيط إن مات وديته إن قُتل لبيت مال المسلمين، والإمام هو وليُّه في القصاص والدية فإن شاء اقتصَّ له، وإن شاء أخذ الدية لبيت المال.

هـ- إن أقرَّ رجلٌ أنَّ اللقيط ولده أُلحق به إذا كان ممكناً أن يكون ولده، وكذا إن أقرَّت به امرأة أُلحق بها.

٤- كيفية كتابته:

أشهد عليه فلانٌ أنه في الوقت الفلانيّ اجتاز بالمكان الفلانيّ فوجد صبياً مُلقىً على الأرض وصفته كذا... وأنه لقيطٌ لم يكن له فيه ملكٌ ولا شبهة ملك، ولا حق من الحقوق الموصلة لملكه، وأنه مستمرٌ في يده بحكم التعاطي إياه على الحكم المشروح أعلاه، وعرف الحق في ذلك فأقرَّ به، والصدق فاتبعه لوجوبه عليه شرعاً، وأشهد عليه بذلك في تاريخ كذا.

* الحجر والتفليس

* ما الحجر؟ وبم يثبت؟ وما حكمة مشروعيته؟ وما حكم من ثبت إعساره؟

- الحجر: هو منع الإنسان من التصرف في ماله.
- ويثبت الحجر:
  1- بالصغر أي قبل بلوغ سن الرشد
  2- كذا بالسفاهة متمثلة في التبذير وسوء التصرف، فيطلب الورثة الحجر عليه لاستنقاذ ما يمكن إنقاذه من الثروة المهددة بالإهدار والضياع فيما لو ترك مطلق اليدين ينفق برعونة بموجب، وبغير موجب، ومن غير ضابط ولا رابط.
  3- كذا إذا أصيب الإنسان بمرض شديد يخشى عليه منه الهلاك، سواء كان عقلياً أم غير عقلي.
  4- ثم أضيف مع هذا من عدم تمييزه في التصرفات بناءً على ذلك كان من حق الورثة طلب الحجر عليه.

- والحجر مشروع لقوله تعالى:
«فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه / البقرة ٢٨٢».

- التفليس: التفليس مؤداه أن تتراكم الديون على الإنسان حتى إنها تستغرق جميع ممتلكاته، فيحجر بموجب طلب الغرماء إذا

أرادوا ذلك. ثمّ يُباعُ كلُّ ممتلكاته، ثمّ يُوزّعُ المال على الغرماء محاصصة حسب حصة كل واحد منهم على المدين

- أمّا من ثبتْ إعساره عند الحاكم، فلا يجوز مطالبته، ولا يجوز حبسه في دينه.

قال تعالى:

«وإن كان ذو عُسْرةٍ فنَظِرةٌ إلى مَيْسَرةٍ /البقرة ٢٨٠».

أي إذا كان المدين مُعْسراً، فإمهال وانتظار حتى يجعل الله له من أمره يُسراً.

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«خذوا ما وجدتم، وليس لكم إلا ذلك».

وكانت العرب قديماً تقول:

«خُذ من غريم السّوء ما سَنَح» ما سنح: ما عرض

أي خُذ كلّ ما يعرض لك من غريم السّوء استيفاءً لحقك.

تمّت المحاضرات بحمد الله الذي بنعمته تتمّ الصالحات ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

والحمد لله رب العالمين

د/ ناصر وهدان

بريد الكتروني / drnaserwahdan@hotmail.com